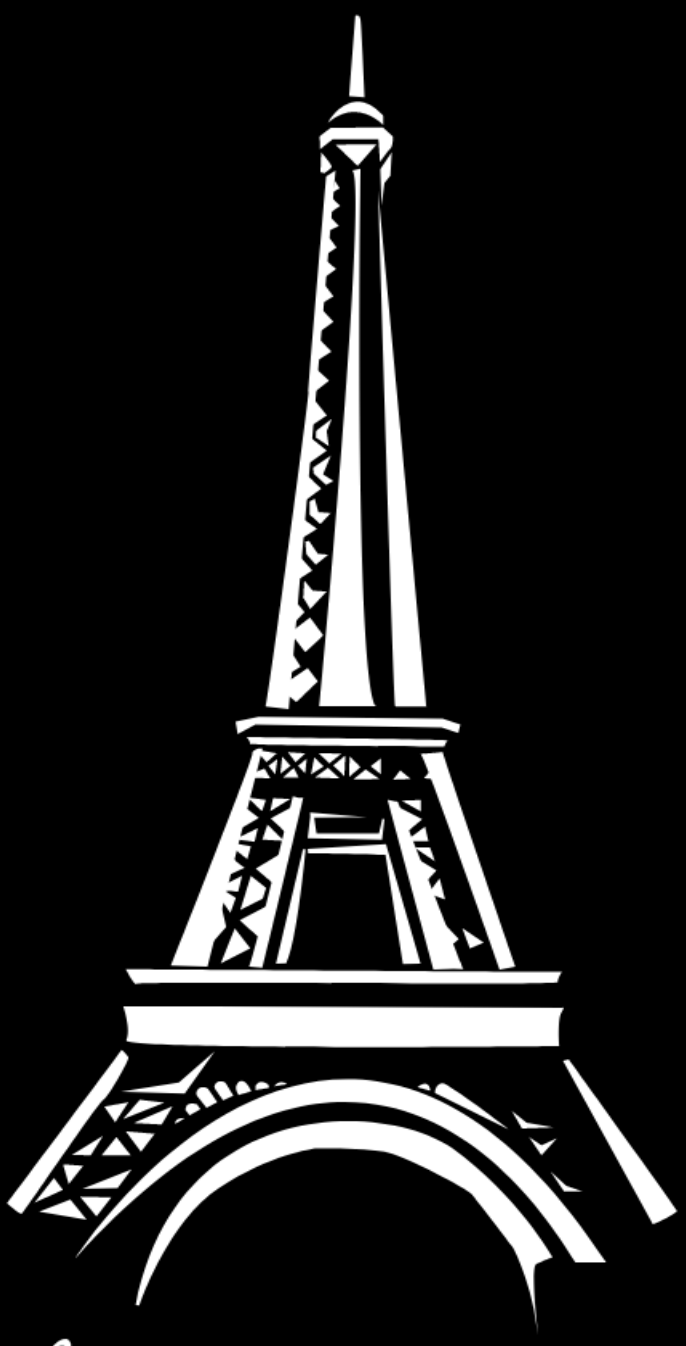

رواية

إجتماع إجباري

الكاتبة : رنا أحمد خميس

Insta: rana_8871p

الاهداء

إلى الأشخاص الذين لم يبخلوا بتشجيعي إلى العائلة والأصدقاء وخاصة زميلة الدراسة وصديقتي "منى عصام" تلك التي بسببها وصلت لما عليه الأن أنا مُمتن لك.

وهناك اخرى صديقتي التي كانت معي منذُ لحظة كتابتي لهذه الرواية التي بـ الرغم من عدد المرات التي ترددت في كتابتها إلا أنها آمنت بي بأني سأقدم أفضل ما عندي "أميمة محسن"هذه الرواية هي إهداء لكِ.

في مدينة الحب وعاصمة العلماء باريس ، كان العم أندريس يستند بإبنته أنتونيلا قادماً من المستشفى بعد أن أصبح داء السكري يُهلك جسده شيئاً فشيئاً...

قال أندريس وهو مستلقي بسريره يتلفظ أنفاسه من شدة التعب :

- سمعتِ ماقاله الطبيب لقد وصلت إلى مرحلة خطيرة ويبدو أنّي سأفارق الحياة...

- لا تُقل هذا يا أبي سأطلب من أخي أن يأخذك إلى دولة أخرى للعلاج.

- لا يا أنتونيلا أريد أن أتلفظ أنفاسي الأخيرة في بلادي..

-لكن يا أبي!...

- لا جدوى من إقناعي يا إبنتي... أتمنى أن تكون أيامي الأخيرة وحولي أخاكِ وشقيقتيكِ وأبناء أخي معهم ، وأحفادي وأيضاً..... آناليا.

- آناليا أنفصلت عن أخي وتخلت عن إسمها ودينها هي وإبنها...

- هي أختارت ديانة تليق بصفاء قلبها أرادت أن تطهر نفسها...

- أبي! هل الخرف وصل إليك؟

-هههه أسميه خرفاً إن شئتِ فالحقيقة أن المسيحيه والأسلام مكملان لبعضهما هم يصدقون ما جاء لنا وعلينا أيضاً أن نصدق ما أنزل إليهم.

متجاهلةً حديثه قائلة :

- على كل حال حان موعد دوائك...

ذهبت أنتونيلا لإحضار دواء أبيها في حين أنها تفكر كيف ستجمع لمّ شمل العائلة إذا كان كل فرد له ماضي أليم مع الآخر؟

أخاها الوحيد ماركوس له قصة أليمه مع آناليا بسبب دخولها دين الإسلام وإعتزالها الغناء و التمثيل.

أبناء عمها الثلاثة

التي تدعوهم بأخوتها لأنهم عاشوا في بيت واحد

بينهم خلافات قديمة إضافة إلى خوفها الكبير من الأخ الأكبر للعائلة والولد المحبوب سابقاً تياجو(مدمن وتاجر مخدرات)

كل شيء معقد بالنسبة لها فهي واقعه مابين أن تسعد أباها في أيامه الأخيرة أو أن تدعه يموت شوقاً لأولاده، كما أنها لا تقوى على تحمل الفراق يكفيها ما عانت خلال وفاة زوجها الذي لم يدم معها سوى سنة واحده لذا فهي أيضاً تريد وبشدة إخوانها واخواتها أن يكونوا بجانبها.

في مكان آخر...

(النادي الليلي)

- وزير..

-ملكه...

- ملك هههععاااااي فزت...

-يا أصحاب تياجو للمرة الثالثة يفوز لنُنفذ رهاننا.

دييجو وهو يستنشق مسحوق المخدر :

- لاااا لا أريد المال إجلبوا لي شيئاً آخر في هذا المكان المثير هههعاااي....

فهمس الرجل لصديقه في نفس الطاولة وقال ضاحكاً :

- لنجلب له صديقة لوثار...

- ماذا تقول؟ لوثار!!؟ألا تعلم أن له صلة قرابة بينه وبين دييجو؟

- هياااا يا صاح أريد أن أضحك كثيراً ،

ثم في نهاية هي إمراة تفعل كل شيء من أجل المال أتظن أنها ستُفلت من يدها فرصة ثمينه كهذه؟؟

فضحكا الإثنان بسخرية ونهضا إلى صديقة لوثار الجالسة على المنضده تشرب كأس تلو الآخر من المشروب مستاءه وغاضبه...

بادر الرجل الأول بالحديث :

- مساء الخير أيتها الحورية الجالسة بمفردها

-الحورية هذه سوف تكسر الزجاجة على رأسك.

وتدخل الآخر في الحديث:

- على رسلِك يا غارسيا اتينا لكِ بفرصة ثمينه أنتِ فقط إلتفتي جانباً وستفهمي مالمطلوب..

نذهب إلى دولة أخرى...

بلد الأندلس هناك هربت المغنية العالمية معها إبنها وحفيدها التوأم إلى هذه البلدة ....

إشبيلية (مقاطعة إسبانيا)

- السلام عليكم ورحمةالله....السلام عليكم ورحمةالله ،

رفعت كفيها وناجت :

- أستغفرالله أستغفرالله العظيم، اهاه يا ربي الحمدلله على نعمة الإسلام، الحمدلله على النور الذي وضعته بداخلي، الحمدلله على إخراجي من ظلمة هذه الحياة و زحمة الفساد والفواحش الذي كانت محيطه بي ومن تطهري من ذنوبٍ أقترفتها، ومن ولادة جديد؛ ولادة امرأة ليست بـ المغنية أناليا ولا بالممثلة ولا بالحسناء الذي جميع الرجال يشتهونها، ولادة امرأة مسلمة،مسالمة، مؤمنة، قانتة، وساجدةً لك يا رب العالمين، اللهم أنت رب كل شيء وخالقه،رب السموات والأرض، رب القلوب سواء أكانت نقية أم خبيثة فبيدك أن تطهرها أو تزيدها خبثاً، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذا هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الواهب، يا ربي أنت أعطيتني وأعطيت مولودي الأ ول وإبني الأكبر نعمة الإسلام ورزقته بالذرية الصالحة، لكني يا الله لازال قلبي ملعق بحياة أناليا المسيحيه بزوجها وأولادها الأثنان، يارب أنت تعلم بما أشعر إني ياالله أتحرق شوقاً لرؤيتهم لكنهم ياالله صدقوا أن الإسلام يخيف العالم وأني بذلك أكون مع جماعة متطرفه...

فخانتها العبرة وأكتفت بالقول الآية :

"قل اللهم يا مالك المُلك تؤتي المُلك لمن تشاء وتنزع المُلك لمن تشاء وتُعزّ من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير كله وهو على كل شيء قدير"

قُرع باب غرفتها:

- تقبل الله يا جدتي، أيمكنني الدخول؟!

ومسحت دموعها مسرعة لئلا يلحظها:

- تفضل،تفضل يا بُني.

دخل إليها وجلس أمامها مباشرة على سُجاد الصلاة و قال بثبات:

- أريد أن أسئلك ولكن عديني أن تُجيبي بصدق.

بضحكه خفيفة قائلة:

- وهل أجبتُك يوماً بكذب.

-لا ولكنك تتهربين..

وأردف بالسؤال :

- جدتي أين باقي أفراد عائلتي؟

صدمها السؤال وأثار في نفسها الريبة في محاولة معرفته عن ماضيهم وحقيقتهم، لم تكن تدري ماذا تقول أرتسم في وجهها مائة سؤال كيف عرف؟ هل سمع دعائي في الصلاة؟ هل لاحظ حزني وقلة حيلتي؟

لكن في المقابل تحاول التهرب من نظراته الجامحة حتى ترتب وتزن كلامها معه لمراعاة مشاعره في حين أنه قطع صمتها وأضاف :

- أخبرني بكل شيء لاداعي لتفكير كيف سأتقبل الحقيقة، لم أعد صغيراً؛ فقط يتابُني فضول حيال الأمر.

خفف حفيدها عبئ الكلام وقالت بكل أريحه:

- إبراهيم إذهب و نادي آسيا، سأخبركما بالحقيقة معاً..

ذهب ليُنادي شقيقته التؤام وهي خلعت ثوب الصلاة وأخذت تفتح الدولاب وأخرجت صندوقاً خشبياً مزخفاً وبينما هي تفتحه بمفتاحه الخاص أتى التوأم إبراهيم وآسيا وجلسا مقابلانها...

نظرت آسيا لإبراهيم باسمة قائلةً :

- أخيراً سيُفتح الصندوق السري.

تنهدت جدتهم وقالت:

- تعرفون أن إسمي هو نور الهدى وأن أباكم يدعى محمد...

وأخرجت صورة قديمة لها وأستمرت بالحديث قائلة:

- هذا أنا في عمر العشرين عاماً وهذا والدكم قد أكمل حينها عامه الأول ،هنا لم يكن أسمي نور الهدى لقد كنت أُدعى أناليا وأباكم كان إسمه بيرلو وهذه هي الحقيقة لقد كنا مسيح.

تفاجأ التوأم بما قالته نور وأخذوا يتمعنوا في الصورة ومن فيها ثم أشار إبراهيم إلى رجل ذو شعر أسود ناعم كثيف،عينان مسحوبتان قليلا ً، حنطي البشرة ذو أنف مستقيم؛

فهرع إبراهيم لسؤالها :

-كأن هذا الرجل الذي يحمل أبي يشبهني نوعاً.

قالت آسيا مؤكدةً كلام أخيها:

-صحيح! من هذا يا جدتي؟!

قالتها بنرة حزن:

- هذا جدكم... ماركوس

-جدنا؟!

-أبنائي لقد كنت مغنية عالمية مشهورة كانت أغنياتي تجوب العالم وقبل شهرتي ألتقيت بجدكم في الجامعة التي كنت ادرسها لقد حفزني لأن أطلق صوتي وأغني وقد كان يحب عزف الجيتار وأنا كنت اعزف البيانو جمعنا حب الموسيقى وتعرفنا على بعضنا أكثر عندما أنضميت لفرقة الموسيقى في الجامعة وأطلقت أغنيتي الأولى التي كانت تعمد على عزف الجيتار والبيانو وكان عنوانها "حبيبي لا تنساني" أعجب المنتجين بصوتي وتعاقدوا معي وأصبح جدكم وكيل أعمالي وكان هو الشخص الوحيد الذي أطمئن إليه قلبي فأحببته وأحبني وتزوجنا على رغم صغر سننا وكافحنا معاً حتى صار أسمي ينافس مشاهير هوليود وبعد مرور ثمان عشرة سنة كنت سفيرة للنوايا الحسنة وأسعى جاهدة لإقامة حملات ضد العنصرية والتمييز وإحترام الأديان وفي زيارتي للبلدان النامية ألتقيت برجل باكستاني كان رجل دين وفي نفس الوقت عالم نفس لجأت إليه للعلاج النفسي بسبب ضغوطات الشهرة إلا أني وجدتُ فيه مالم أجد في أيي عالم نفس...

آسيا بفضول:

- وماذا وجدتي فيه؟

- وجد أنه كلامه منطقي ويُسر النفس وينميها ويزيد من إيماني بنفسي ويعطي لي حلولا ً بسيطة لمشكلتي ،شيئاً فشيئاً ذكرني أنه هناك من له يد في كل شيء ألا وهو الله ومن هنا عرفت أن الأسلام ليس أي دين أو مذهب إنه السلام بحد ذاته، وأسلمت بعد سماعي للقرآن وأحكامه، أسلمت وأسرعت للسفر إلى زوجي وأولادي كنت على يقين بإني أنا وجدكم لنا قلب واحد لكن للأسف طردني وتألم كثيراً وكأنني كنت أخونه لكني في الواقع أنا أنقذه وانقذ نفسي معه.

إبراهيم بحزن:

- إذاً جدي لم يتقبلك كونكِ أسلمتي، كيف قرر أبي أن يُسلم معك.

- والدكم منح لنفسه فرصة لكي يسمعني،لقد أسلم بعد أن كرهني العالم وحذف المنتجون كل أعمالي وأنفصلت عن جدكم وحُرمت من أبنائي ومع ذلك بدوت صامدة وصابرة على البلاء.

-وكيف وصلنا إلى هنا وأنا وآسيا ونحن من مواليد باريس؟

- والدتكم في البداية رفضت أن تُسلم وتتزوج أبيكم وكما ترون تحب أبيكم بجنون فوضعتكما في باريس وقامت بتسميتكما بهذه الأسماء لأنها قد بدأ قلبها يلين للإسلام فلحقت بنا إلى اشبيلية وأعلنت إسلامها وتزوجت والدكم، النهاية.

-و...

- يكفيكم لقد عرفتم مافي الكفاية لا أريد أسئلة أخرى.

في شركة من شركة الإنتاج الموسيقى تم إفتتاح إستديو غناء في ميامي (الولايات المتحدة الأمريكية)

قال مقدم الحفل على المنصة :

- سيداتي وساداتي رحبوا معي بالرئيس التنفيذي ماركوس أندريس...

وسط التصفيقات الحارة تقدم رجل متوسط القامة حنطي البشرة يغطي شعر رأسه وشاربه شعيرات بيضاء ذو نظرة جامحة وعيناي بُنيتان بارزتان نحو المنصة الشرفية قائلا ً بكل ثقة :

- النجاح يختار رجاله ونحن كنا شركاء النجاح ،

إن الموسيقى هي فن نستطيع إستخدامه لأشياء ضارة ونافعه ،الموسيقى هي لغة العالم ولغة ذات الإنسان ، إن أسماعُنا لا تطربها إلا بموسيقى تغير صفو يومها ، وفي الأخير إنها وسيلة لترفيه والتعبير عن النفس .... أشكر كل من ساهم بالعمل معنا ولكل الفنانين الحاضرين اليوم ، نأمل أن تكون إنطلاقة فنية كبيرة لكم كباقي المغنين الذين سبقوكم .... ولا أنسى شريكة أعمالي وحياتي زوجتي فلنصفق لها هههه ... طابت ليلتكم وأرجو أن تستمتعوا بحفلنا الموسيقي البسيط .

وعاد بخطواتٍ واثقة يمشي ملكاً إلى طاولته بجانب زوجته التي تصغره ب- إثني عشرة عاماً وأخذ يكمل مشروبه ...

قالت له زوجته ممسكةً يده

- تهانيناً حبيبي ..

-و تهانيناً لكِ أيضاً حبي ..

- عيناك تخبرني أن هناك شيء ؟

-في الحقيقة نعم ! مفاجأة لكِ .

- حقاً !! ماهي ؟ ماهي ؟!!

ونادى مساعده ليحضر له المفاجأة وكانت عبارة قلادة فضية مزخرفة بالماس على شكل M .

- اووووه عزيزي إنها جميلة حقاً وأنيقة للغاية .

أحتضنته بقوة ثم قال لها :

- كل عام وأنتِ بخير حياتي ...

- ظننتك نسيت عيد ميلادي .

- ميلا،أعترف أنني كنت فظاً معك في الأيام الأخيرة لقد كان خارج إرادتي إعذريني .

- كل هذا لأنني طلبت منك أن تمضي عقوداً بشأن الشركة .

- ميلا !! دعينا نغلق هذا الموضوع..

- لماذا يا ماركوس ؟؟لماذا لا تريد أن تشاركني مناصبك و حتى أنك لا تريد أن نكوّن أنا وأنت عائلة .

قبّل يديها وقال لها :

- أنا مكتفي بك لا أريد طفلا ً آخر أخافُ عليه من اذى لوثار و رود وهذا هو الحال الآن أنا أخاف عليك منهما إن عرفا أنني أعطيتك جزء من أملاكي في الشركة فـ ....

- قم بسجنهم يا ماركوس !!

قاطع حوارهما صوت صفير الميكروفون لكي يُلفت الإنتباه شخص أشقر ذي بنية جسمانية كبيرة لديه شعر طويل مربوط نحو الخلف برباط شعر ، حاملا ً جيتاراً قديماً ...

بعد أن سكت الحاضرين وأنصتوا له قال لهم :

- مساء الخير ، سوف ترون اليوم شيئاً جديداً لقد أعدتم على حفلاتنا التي تكون مليئة بالأغنيات التي تتم إنتاجها في الشركة وكنا دائماً نحرص على نجاح كل أغنية من إنتاجنا إحضار مؤدي الأ غنية في الحفل لكن الشيء الجديد هو أنكم ستسمعون أقدم أغنية أنتجتها شركتنا وستكون بعزفي وبصوتي لأن مؤدي الأغنية ليس حاضراً وأنا أود أبرز لكم موهبتي التي لا أجرؤ على إظهارها ، أتمنى أن تنال إعجابكم.

قام الحاضرين بتحية نجل الرئيس التنفيذي رود ماركوس قبل بدء عزفه...

وهنا كانت الصدمة لـ ماركوس ...

بدء رود بعزف مقطوعة أبيه الموسيقية الذي عزفها في شبابه مع أناليا(حبيبي لا تنساني) ، أندهش الحاضرين مما سمعوه وكانوا يهمسون إنها أغنية والدته ! ، أغنية أناليا،

تضاربت مشاعر ماركوس وبدا الرجل الواثق بخطواته على ملامحه الصدمة والألم .

فهمت ميلا أن رود فعل ذلك لإغاظتها بينما ماركوس أستمر يهيم بمشاعر الشوق وللهفة والحزن خاصةً حين غنى رود جزء من الاغنية تقول:

"حتى وإن كرهتني إلى حد يشبه الجنون

فسوف أحبك دائماً وأبدا

سأكون موجودة في عقلك

وفي قلبك أحياناً

لأنك لا تنساني أبداً "

فاجأ ماركوس إبنه رود بإبتسامته وتصفيقه للأغنية على عكس ما كان الجميع يظن انه سيتأثر أو ينصرف من الحفل ، والحقيقة أنه تحول إلى بركان خامد ؛الحمم التي تستعر بداخله لا يفجرها بتاتاً ..

ظل يسأل نفسه أناليا إلى هذه اللحظة وهي مسيطرة على حياته لا يستطيع نسيانها ولا يستطيع إخراجها من عقله ؛

بالنسبة له أناليا آلمته كثيراً حين طلبت الطلاق لانها لا تستطيع العيش مع شخص مسيحي مختلف عن دينها فهذا يخالف الشرع الاسلامي .

وبالنسبة لها فإن ماركوس ترك جرح نازف لا ينقطع حينما وصفها بداعمة الأرهاب .

كلاهما تألم من الآخر وكلاهما كانت لهما وجهة نظر مختلفة لكن الحب لا مذهب له .

سمعَ إشعار رسالة من هاتفه كان مقطع صوتي زاده فوق الألم ضعفه...

كولومبيا _ بوغوتا(العاصمة)

تحت طقسٍ غائم كان يقود سيارة الأجرة متنكراً أمام رجال الشرطة بإنه سائق لأن السفارة الأرجنتينه في كولومبيا أمرت بالبحث عنه بالرغم أنها لاتعرف ما أسمه الحقيقي كل ما تعرفه أنه يستورد أطنان من مادة الكوكايين إلى الأرجنتين (عبارة عن مخ.درات تُزرع بشكل كبير في كولومبيا وتحصل على عائدات مالية ضخمة)

هذا الشخص اخفى نفسه بطريقة ذكية من خلال تغيير إسمه وسيرته الذاتية مخافةً من أن يتعرف رجال الشرطة عليه بل إن عرفوا أنه نجل الرئيس شركة الإنتاج الموسيقي (لوثار ماركوس أندريس) .

كان لوثار يتظاهر أنه يمارس عمله كمواطن كولومبي يبحث عن زبائن لإيصالهم وبينما هو كذلك إذ سمع رجلا ً بالكنة إسبانيه يناديه :

- أيمكنك أن تُقلني ؟

- بالطبع تفضل سيدي

وركب الرجل السيارة وكان يبدو عليه أنه يعمل في مكان مرموق :

- إلى أين ؟

- إلى السفارة من فضلك.

قال لوثار في نفسه :

- ياله من حظٍ لديك يا لوثار الفريسة أتت بين يديك ولكن دعني اتأكد ...

قال لوثار للرجل :

- عفواً سيدي تبدو غير كولومبي صحيح ؟

- أجل أنا إسباني .

-لكن لماذا تذهب بالسيارة أجرة بدلا ً من الركوب على سيارة مرسيدس مثلا ً .

- هههه في حقيقه لدي واحدة منها في إسبانيا ثم إني لا اعرف شوراع مدينتكم ،أنا اول مرة آتي إلى هنا .

- إقامة سعيدة سيدي، لكن إحذر بمظهرك الراقي سوف تجذب أنظار اللصوص إليك .

- من العيب أن الله رزقني بكل هذا الرزق وأتظاهر بالفقر هذا غير معقول .

- حذرتك يا سيدي فقط .

- شكراً ،فليحفظك الله .

أثر تعامل وأسلوب الرجل الودود ب- لوثار ولم يستطع أن يفعل به شيئاً ،شعر أنه ليس له عمل مع رجال الشرطة للقبض عليه ، أحس لوثار بإحساس غريب وكأنه أطمئن لذلك الرجل ...

-تعلم يا سيدي أنا أشبه عليك .

الرجل وهو يتصفح بهاتفه :

- حقاً بمن؟

- بنبرة أسى قالها : تشبه أخي الكبير المتوفي .

- اوه ...صبر الله قلبك يا أخي .

وبعد دقائق ....

- هاقد وصلنا ، يمكنك الخروج .

- خذ هذا أجرك .

- لحظه هذا كثير ، أنتظر سأجلب لك الباقي .

- هذا رزقك من عند الله ، وأرجو أن ألتقي بك مجدداً .

- ماذا أقول حقاً أنا لم أرَ رجل طيب مثلك .

-الحياة لازالت بخير يا أخي .

كلمة أخي ذكرت لوثار بأخيه الأكبر بيرلو الذي هرب مع والدته وأعتنق الإسلام، لوثار أحس أن الذي كان معه قبل لحظات بيرلو ، لكنه في النهاية أنكر وجوده .

تواضع وطيبة الرجل جعلت لوثار يقف في حالة صمت يسأل نفسه : أيعقل أنه هناك أشخاص

طيبون إلى هذا الحد أم كثرة العيش مع الشيطانين جعلت مني شخصاً لا يدرك معنى الشفقة و الرحمة ؟

وبخطة ذكية أستطاع لوثار أن ينتقل من مدينة بوغوتا إلى مدينة ميدلين(المدينة التي يعيش فيها تجار المخدرات ورؤساء العصابة) وذهب إلى المقر الذي اعتاد الذهاب إليه....

- هل لي أن أعرف لماذا تم إستدعائي ؟!

فقال له رئيس العصابة (كولومبوس) :

- كم هي الحياة تغير معادن الناس .... منذُ متى تتكلم معي بهذه الطريقة ؟!!

- سيد كولومبوس مجيئ إلى هنا يشكل خطراً علينا نحن الأثنان فمن فضلك أختصر حديثك .

- الخطر الذي تتحدث عنه هو بسببك وبسبب تهور ،إعلم أنك نجوت من غضبي بسبب حُسن العلا قة التي بيني وبين عمك تياجو .

- أعلم أنني أخطات حين تسرعت في تسليم البضاعة دون علمي أن الطائرة بها مفتش جنائي، وبالمناسبة لن أعمل معك ، لاطاقة لي بالتجارة بعد الأن ؛ وداعاً....

أرتفع صوته وزاد غيظه :

- إنتظر أيها الولد المدلل إن دخول الحمام ليس كخروجه وإذا كنت تظن أن عمك سيدافع عنك في كل مرة فأعد حساباتك...إذا كان عمك نفسه يسحقك بقدميه ويأخذ منك كل ماهو لك ،حتى تلك المرأة المثيرة أخذها منك يا معتوه ...

- إلزم حدك أنا لا أحد يسحقني ، وليست من سماتي كرجل المشاجرة من أجل إمراة تبيع نفسها للمال ، كلامك لا يستفزُني إطلاقاً عن إذنك ...

وبعد أن أغلق الباب قهقه كولومبوس وقال متوعداً :

- أقسم لك أنك ستندم وسترى .

عاد ماركوس وإبنه رود الى باريس بينما ظلت ميلا تُدير الشركة الى أن يعود ماركوس.. أتجهوا إلى بيت أندريس ،بعد أن تلقى ماركوس إتصالا ً من أنتونيلا تخبره أن والده في حالة خطرة ....

- أبي!

- ماركوس..

قبّل كفيه وقال :

- هل أنت بخير ؟ ماذا تشعر الآن ؟ مارأيك نذه...

- لا أريد أن اذهب الى أي مكان أريدكم أن تبقوا معي .

- أنا هنا يا أبي وانتونيلا موجوده أيضاً ألا يكفي؟

- أريدكم جميعاً تياجو وإيريك و إيليان وانت وأناليا وأحفادي بيرلو و رود ولوثار .

- غير ممكن يا أبي لا أعرف أين توجد أناليا وبيرلو،ثم ...ثم لماذا أنت مُصرّ؟؟ أبناء أخيك لا يهتموا إذا كنت ميت أم على قيد الحياة .

بكى أندريس بكاءً مُريراً :

- بحقك يا ماركوس إجتمعوا هنا على الاقل لمدة شهر واحد ، ماركوس حقق امنيتي يا ماركوس أريد أن أراكم مجتمعين حولي من أجلي إفعل أي شيء أذهب وأبحث عنهم.... ماركوس إعتبر هذا طلبي الأخير قبل أن أموت.

- ماهذا الذي تقوله يا أبي ..

إتجهت أنتونيلا نحو والدها وأحتضنته وألفتت الى أخيها وقالت :

- إتصل بـ لوثار وأخبره أن يأتي هو وعمه تياجو .

- اااااه ماباليدِ حيلة حسناً....

...وبدا يتصل به

- الأن تذكرت أن لكَ إبن ؟

-كفاك ثرثرة تعال انت وعمك إلى باريس جدك متعب يريد أن يراكم .

- أحقاً ما تقوله ؟

- بلى، إحزم أمتعتك بسرعة، هناك موضوع يجب أن نتحدث فيه عندما تأتي .

وبعد أيام إجتمعوا جميعاً إلا بيرلو وأناليا ...

إيريك(شقيق تياجو الأوسط) :

-عزيزي ماركوس كيف ستبحث عن طليقتك وإبنك؟

ماركوس يتنفس صاعداً :

-ليست لدى أي أدنى فكرة ؟

أومأ الى تياجو وهو متسريح على الأريكة يشرب السجائر :

-أنت لديك أتباع يعرفون مكان أي شخص؛ حتى النملة في الأرض ...

- هذا عندما أريدهم أن يبحثوا عن النملة ثم أنا ماشأني ؟ إبحث عنهم لوحدك أنت من طردتهم .

- وأنت من جعلت بيرلو يلحق بأمه ...

- لأنني أفضل من أبيه لم أجبره أن يتخلى عن أمه .

صرخ ماركوس :

- أنا متأكد أنك تعرف مكانهم ...

نهض تياجو بغضب وأقترب من ماركوس :

-قلت لك لاااا

جوليان (شقيق تياجو الأصغر) :

- كفى ! عمي نائم وسوف يستيقظ.

قال لوثار :

-لقد خطُرت ببالي فكرة ...

إشبيلية (مقاطعة إسبانيا)

كان ابراهيم وآسيا ينتظران عودة والديهم من السفر لأن والدهم يعمل في السفارة الإسبانيه في فرنسا ويمكث طويلا ً لمدة أشهر لذلك يأخذ زوجته سارة معه...

دخلت نور عليهم وهم منتظرين تحمل قطع من البسكويت مع كعكة الشوكولاته وأكواب من الشاي :

- ابراهيم ؟ والدك لم يرسل إليك رسالة ؟!

- لقد أرسل إلي قبل دقائق أنهم خرجوا من المطار ،سوف يأتون قريباً ...

- إن شاء الله..

- جدتي إقطعي لي من هذه الكعكة .

- آسياا !عندما يصل والدك بالسلامة سنأكلها سوياً.

وبعد دقائق طُرق الباب ....

قفزت آسيا :

-لقد أتوا

- السلام عليكم .

-وعليكم السلام أهلا ً بك يا بُنيّ .

وقبّل يدايها ورأسها وأرتمى التوأم في حضن والدتهم (سارة) وبعدها أحتضنوا والدهم (محمد) وتلقوا الهدايا وجلسوا على المنضدة .....

سارة(ألما) : آسيا أحضري لي كوباً من الماء أشعر بالدوار .

آسيا : حاضر يا أمي .

نور(أناليا) : إبنتي لابد أنك متعبة من السفر إصعدي الى غرفتك .

آسيا : تفضلي .

محمد(بيرلو) : لا تقلقي عليها يا أمي إنها أعراض الحمل .

آسيا *بفرح* : ماذاااا أمي أنتِ حامل .

سارة : هههه أجل يا عزيزتي .

نور *بتأثر* : ماهذا الخبر السار! أدعو الله يتم حملك على خير .

صرخ ابراهيم بفرحه : سيأتينا طفل، سيأتينا طفل وستصبح أمي سمينة .

سارة : أصمت ماذا تهذي أنت؟؟

وضحكا الجميع وقضوا يوماً لا ينسى .

هذه هي حياة أناليا بعد الإسلام حياة بسيطة، هادئة، وهانئة ....

وفي اليوم التالي ...

في البارحه سافر كلا ً من ماركوس وإبنيه الإثنان إلى العاصمة مدريد وقد تم وصولهم في

الصباح الباكر.

في الفندق الذين يقيموا فيه ظلوا يتناقشون على طاولة الإفطار :

قال رود بريبة :

_متأكد أن الشخص الذي رأيته في كولومبيا يشبه بيرلو كثيراً.

_نعم متأكد؛ تأكد بعد إخبارك لي أن السفارة الكولومبيا دعت أكثر من ٢٠ عامل في السفارة الإ سبانية إضافة أننا أستطعنا معرفة أن شخص من السفارة الإسبانية مسلم إذاً بيرلو .

قال الأب بضجر :

_وما أدراك أنه بيرلو لربما يكون عربي يحمل الجنسية الإسبانية

قال رود :

_ سوف نرى من خلال المعلومات التي جمعتها...

ثم صمت قليلا ً و بعدها قال :

_إذا أتضح أن بيرلو وأمي يعيشون هنا فأنا لن أذهب معكم لرؤيتهم .

قال ماركوس بجدية :

_في النهاية ستُجبر على العيش معهم تحت سقف واحد.

عند منزل نور (أناليا) وبيرلو(محمد) :

- محمد أريد أن أخبرك بشيء ؟

- خيراً يا أمي ؟

- أنا أخبرت آسيا وإبراهيم عن حقيقتنا .

- غريب ؟ لم يخبرني إبراهيم بشيء أو يسألني حتى ؟!

- إبراهيم تفهّم ما عانيناه وأدرك لماذا كنت توبخه عندما كان يسأل عن والدك .

أزاح نظره عن وجهه والدته ودنا برأسه :

-لابد أنكِ أريتهم صورُنا.

- نعم ، في النهاية تظل ذكريات ومن يدري ربما إبراهيم أو آسيا يلتقوا بوالدك أو أحد أشقائق .

تجاهل محمد حديثها وقال :

- سوف أخرج تُردين شيئاً من الخارج .

- لا ولكن سارة أستيقظت إذهب إليها لربما تحتاج شيئاً .

نهض من أمام والدته وتركها ..

قالت في نفسها: اهاااه أفهم هذا الشعور يا بُنيّ تريد أن تنسى ولكنه مؤلم لدرجة أنه لا يُنسى.

وبعد دقائق خرج محمد(بيرلو) من البيت عابس الوجه وظلت نور(أناليا) تلوم نفسها لإنها تحدثت معه بخصوص ماضيهم .

مرت ساعة ولم يعد وأقترب موعدة عودة أحفادها من المدرسة قلقت الأم عليه وكان لسانها لا يتوقف من كثرة الدعاء وبينما هي تتناسى قلقها إذ طُرق الباب فهرعت إليه ظناً منها أنه عاد هو وأبنائه التوأم ،

فتحت الباب وتجمدت أطرافها من الصدمة..

لم يكن بالحسبان لم يخطر حتى في البال، ماضي تركناه خلفنا واليوم نراه أمام ملء أعينِنا ؛ هذا هو لسان الحال لـ أناليا وليست نور الهدى ، لقد فتحت الباب وهي على يقين أنه إبنها لكن ما حدث أنه ترى زوجها السابق وإبنها الأصغر الذي تركته بعمر السبع سنوات، لم تتفوه بكلمة تشبثت بمكانها تفاجأت ،فزعت ،خافت ،كانت كل مشاعر الرهبة تتلتف حول قلبها ،وهي تتفحص بملامحه الذي بدا أثر الشيب يتخلل على وجهه لتنفر حينها باحثة عن الحجاب لتغطي شعرها فهي الأن ليست حلالا ً عليه أن يراها كما تعود أن يراها دائماً.

كان ينظر إليها بإشمئزاز وهي تلُف الحجاب على وجهها ؛بالرغم أنه شعر بداخله شيء قد مات وبُعث حين رأها.

أنتظر أن تقول كلمة لكنها أنزلت عيناها إلى الأرض وسيطر عليها التوتر .

قال لوثر والحزن قد غطى وجهه :

_كيف حالك يا أماً تركتِ ولدكِ الصغير وحيداً...

ليقاطعه ماركوس :

_ لوثر ! لم نأتي لنُعاتب نحن أتينا من أجل جدك المريض .

أحزنها ما قاله لوثر وفوجئت أن ذلك العم والرجل الطيب الذي ودعته قبل سنين وهو بالكاد يمسك دموعه قد حان موعد رحيله.

قالت أناليا بقلق :

_ماذا جرى للعم أندريس؟

لم يرد عليها ماركوس وتوجه إلى الكرسي وجلس وقال :

_ألم يعلمكِ دينك أن تقولي لضيف تفضل .

_أستغفر الله بلى علمني ولكني لم أتدارك الوضع فنسيت .

_لأدخل في الموضوع بدون مقدمات هل بيرلو يعمل في السفارة الفرنسية -الإسبانية ؟

_أجل وما أدراك.

_لوثر إلتقى برجل شبهُ به في كولومبيا فأقترح علينا أن نتحرى سيرته وجمعنا معلومات عنه لم أكن أتوقع أن يكون هو لكن الأن تأكدنا من ذلك.

_وكيف عرفت مكان البيت .

_زميل له في السفارة دلنا إليكم .

فأردف : أخبريه حتى لا يتفاجأ بنا .

ذهبت مسرعة وأخبرت سارة أن تتصل بـ بيرلو وتخبره بما حدث.

أستغل لوثر غيابها في الغرفة وقال لإبيه معاتباً :

_ما كل هذا البرود؟! لمَ تتصرف هكذا معها ؟

_ماذا تريدني أن افعل؟ أتلقاها بالأحضان مثلا ؟

وأكمل ماركوس بنبرة غضب :

_تحكم في مشاعرك يا بُنيّ إنها...

لتقطع حديثهم وهي تحمل كوبين من الماء والقهوة الساخنة.

_ مالسبب الذي جعلكم تبحثون عنا؟

ليقول لها ماركوس بكبرياء :

_في ظنك لماذا سنأتي بعد سنين طويله ؟

_حال الإنسان لايدوم يا ماركوس..

_وحالي كما هو يا أناليا لم يتغير ،حالُكِ هو من تغير .

_الحمدلله على كل حال..

_في ظرف يومين أريدك أن تكوني جاهزة..

_إلى أين ؟

_باريس .

_أنعود؟

_لا تفرحي سنُجبر على العودة من أجل وصية أبي ؛هو على فراش الموت.

_ولما لا أفرح سوف أراكم هناك جميعاً .

قال إبنها الصغير بكل غضب :

_لا تتخيلي أننا سنسامحك..

_وهل فعلت شيئاً يؤذيكم.

_نعم فعلتِ وأكثر من ذلك.

_لم أفعل والدك هو السبب.

صاح طليقها :

_لا تحدثي عني بهذه الطريقة مفهوم؟

حملقت عيناها أمامه وصمتت وأخمدت نوبة البكاء التي ظهر على وجهها وحركت رأسها بإيجاب وجلست تنتظر بيرلو وأولاده..

أمسك بمقبض والباب وشريط الذكريات يعبر أمام عينيه شعور غريب أننا نرى من نحب بعد إقتناع تام أننا لن نراهم ..

فتح الباب ومعه أولاده التوأم ودخل عليهم وألقى التحية وعيناه مصوبة نحو أبيه..

تقدم نحو والده ليُقبل رأسه لكنه تنحى جانباً وهو يتنهد بتنهيدة حزن قائلا ً :

_لم آتِ لإني مشتاق إليك أنا فقط أُنفذ أمنية جدك قبل موته.

نظر إلى أمه وهو متألم كثيراً من ردة فعل والده كان على الأقل يسأله عن حالهِ كان يتمنى أن يعانقه لمرة واحدة فقط حتى وإن كان لايطيقه .

لاحظ وجود لوثر وتذكر أنه ذلك الشاب الذي أخبره أنه يشبه أخاه المتوفي فقال بيرلو بأسى :

_لهذه الدرجة أعتبرت أخاك قد توفى .

_لكيلا أتالم أنك موجود وقد تركتنا .

_على العموم لقد كنت متأكداً أنه أنت لكني صمت حتى أتبادل الود معك قليلا ً كشخص غريب .

قفز إبراهيم بالقول :

لمَ كل هذا الأستياء ماذا فعل أبي وجدتي بكم ؟

_إبراهييم خذ شقيقتك إلى الغرفة

_ولكن أمي ...

_بدون نقاش إذهب ،هيا!

ذهب إبراهيم وآسيا وهم منزعجين بسبب موقف جدهم ماركوس مع والدهم .

تسأل ماركوس :

_هؤلاء أولادك ؟

أجاب بيرلو :

_نعم .

و أومأ إلى سارة (ألما) قائلا ً:

_متى أنجبتي منه ؟

_مابك ألست متأكد أنهم أولاد إبنك ؟ في الفترة التي قرر فيها محمد أن يلحق بوالدته كنت للتو قد علمت أنني حُبلى منه .

قال لها لوثر :

_والدك لم يدع مكان في باريس إلا وبحث عنكِ .

_لو كان يراني إبنته حقاً لما كان يعاملني معاملة قاسية .

نهض ماركوس من الكرسي وقبل خروجه من المنزل قال :

_إحجزوا التذاكر اليوم وجهزوا أمتعتكم بعد غدٍ سنمُر عليكم ونسافر .

_أبي !

وقف صامتاً للصوت الذي صدر من بيرلو كان صوتاً معبئ بالحنين والشوق لم يسمعها منذُ سنوات كلمة أبي أحيّت شعور الأبوة إتجاهُ كان حائراً هل يجيبهُ أم يتجاهله لكنه هزمه الصوت مرة أخرى حين قال بيرلو

_أبي أرجوك من فضلك ...

_نعم مالذي تريده ؟

_لاشيء ،رافقتكم السلامة .

نبرة أباه اللئيم جعله يغير ما كان يريد قوله كان يريد أن يبقى لبعض الوقت لكي يشرح له أنه ليس مسلماً إرهابياً وأنه هو ووالدته لازال حبهم له موجود وأنه لم يتغير كثيراً فدين الإسلام لا يُغير من المرء بل يحسنه أكثر من ذي قبل .

بعد خروجهم أنهارت أناليا كثيراً ولم تتوقف عن البكاء كانت تواسيها سارة(ألما) بينما كان بيرلو قد أغلق على نفسه في الغرفة وظل يفكر ملياً كيف سيعيش معه عائلته وهم مستاؤون منه ..

وفي اليوم المتفق عليه أتى ماركوس ولوثر وهذه المرة معهم رود ..

كان إبراهيم وآسيا هم أول من خرجوا من المنزل يحملون حقائبهم ،نادى رود إليهم :

_هنا ياصغار ضعوا أمتعتكم .

وضعوا أمتعتهم وهم يشاهدون رود بتسأل هل هذا عمهم الآخر أم لا ؟!

كان ماركوس داخل سيارة أخرى بينما لوثر ورود في السيارة التي ستحمل أناليا والبقية .

خرجت أناليا مسرعة وهي تحمل باقي الحقائب وفي الوقت ذاته تشاهد ببهجة وتمعن لولدها رود كيف كبُر وصار يشبهُا وكيف بدا جسمه ضخماً ،كانت تمشي بلفهة وفرح وهي تراه لكنها أنزلقت بـ الثوب وسقطت ..

_اييييي

_جدتي !!! إبراهيم أخرج جدتي أنزلقت .

_ماذا؟؟

لم يتمالك لوثر و رود ما حصل وبدون حسبان هرعا إلى للحاق بوالدتهم .

جاء التوأم إبراهيم وآسيا فقال إبراهيم :

_جدتي أأنت بخير أخبريني تشعرين بألم .

_اه اه يبدو أن قدمي قد ألتوت .

قالت آسيا :

_سأنادي لأبي إبقى هنا .

_بسرعة اهاااه

وبينما ذهبت آسيا لتنادي بوالدها تدخل رود وأمسك بقدم والدته وأخذ يحرك قدمها الملتوية ..

_سوف يؤلمك كثيراً تحملي.

نظرت إليه بحنان لدرجة أنها لم تشعر بشيء سوى قليل من الألم

_لوثر ستجد في سيارتي مرهماً إجلبه لي ..

_حسناً.

قالت بتأثر :

_الحمدلله أن قلبك لازال حنوناً

أكتفى رود بالصمت وظل يدلك قدمها .

كان ماركوس يشاهد هم بكل برود وهم يساعدون والدتهم لم يهتم للأمر وعاد إلى سيارته واستمع إلى الموسيقى الهادئة .

جاءت آسيا ووالديها وتفاجأوا من المنظر الذي يشاهدونه إن رود ولوثر يساعدان والدتهم على

المشي .

ركبت أناليا وإبراهيم وآسيا ومعهم لوثر السيارة الخاصة ب رود بينما ركب بيرلو وألما السيارة الخاصة ب ماركوس .

وهنا يبدأ فصل جديد من حياة تلك العائلة المتفرقه ...

ها هم يصلون إلى المطار و طائرتهم سوف تُقلع بعد قليل ...

كانت الفرحة تعتلي وجهه أناليا لأنها بعد فراق دام ثمانية عشر عاماً هاهي تجتمع بهم حتى وإن لم يبادلوها نفس حرارة الشوق التي في صدرها يكفيها أنها رأتهم وهم بخير، يكفيها أنهم هرعوا إليها بمجرد أنها وقعت على الأرض وأنها أستندت عليهم فرفعت رأسها تدعو :

_ يا مقلب القلوب قلّب قلوب أولادي وزوجي إلى نورك الذي لا يعيقه شئ .

نعم لا زالت تراه زوجها رغم كل شيء ،رغم الفروقات الدينية والاجتماعية إلا أن حبها لم ولن ينطفئ إنه كالجمرة يزداد إحمراراً عند النفخ فيه..

: على المسافرين إلى باريس التوجه إلى الطائرة قبل أن تقلع .

بيرلو بحماس :

_هيا بنا ستقلع الطائرة .

_ مالي أراك متحمساً هكذا .

_سأرى جدي يا سارة.

قالت في نفسها :

-أرجو من الله أن لايفسد سرورك.

صعدوا على الطائرة وقد سبقهم ماركوس فهو شارد الذهن يحتسي كوباً تلو الآخر من الكح.ول يفكر كيف سيتأقلم في ظل وجودها أمامه طيلة فترة مرض أبيه ،قطع تفكيره صوت إبراهيم يجلس بجانبه :

_ لاتكثر من شربه سوف تمرض .

ليرد عليه بفضاضة :

_ أين مكانك؟

_هنا !

_إذاً إبقى صامتاً ليس لدي رغبة في الحديث .

_كما تشاء يا جدي .

(جدي) تحركت مشاعره عندما نطقها حفيده لطالما تمنى أن يسمع هذه الكلمة لرجل خمسيني ، براءة إبراهيم جعلته يصاب بتأنيب الضمير ، نظر إليه وهو ممسك بكتاب يقرأه بتمعن ووجل فسأله :

_ماذا تقرأ ؟

_القرآن الكريم .

_هذا كتابكم الديني ؟

_نعم .

_ولماذا تقرأه الأن .

_لكي يحفظنا الله .

_ بكتاب يحفظك؟!

_لا ليس كذلك إن قراءة القرآن تحفظ المرء من كل الشرور التي قد يقع فيها إنه يعلمنا أشياء كثيرة بحياتنا مثل أن نكون صادقين مع أنفسنا ومع الله وأن نرضى بقسمتنا بهذه الحياة وأن نحيا في الدنيا مسالمين .

_جميل .

_جدي ؟ هل وجودي أزعجك ؟

_لالا يا بُنيّ لا تؤاخذني أنا مشوش قليلا ً .

إبتسم إبراهيم وقال :

_طوال هذه السنين لم أكن أعرف أن لي جد وأعمام إثنان كان أبي لايريد أن يسرد لنا ماحصل لا أدري مالسبب لكني أصريت على جدتي في الأسبوع الماضي وقد حدثتني عنك ورأيت بعض الصور .

سكت قليلا ً ثم أضاف :

_ أكتشفت أنني أشبهك كثيراً ، زملائي في المدرسة يسألوني لماذا لا تشبه أياً من والدك ووالدتك لم أكن أملك إجابة حينها ....

كان ماركوس مستمع إلى إبراهيم بكل حنان ومتعة بدأ يبتسم له كلما تحدث معه دون أن يشعر لقد أحس بشعور مميز ..

بدأ إبراهيم يشارك جده عن حياته وهوايته ودراسته كما يفعل أي حفيد مع جده .

_ أنظر يا جدي هذه صورتي عندما أستلمت جائزة أفضل هداف في النادي .

_إذاً أنت لاعب كرة قدم.

_نعم ولكن أمي لا تريد أن أكون لاعب تريد أن أكون طبيباً.

_هههه تستطيع أن تكون الإثنان مثل اللاعب سقراط .

_كلامك صحيح ، لكن إنتظر سأبحث على جوجل عن سيرة هذا اللاعب فأنا لا أعرفه كثيراً.

_هههه.

كان بيرلو ينظر عن قرب كيف أندمج إبنه مع أبيه لقد أحس براحة تامة عند رؤيتهما يتحدثنان.

....

_جدتي جدتي !!

_ مابكِ يا آسيا لما أيقظتني من نومي

_إبراهيم.

_مابه هل حدث له شئ؟

_لا ولكن يضحك مع جدي .

فرحت فرحةً عارمة عندما سمعت هذا الكلام وقالت:

_الحمدلله ، في النهاية هذا حفيده وجزء من دمه .

في اليوم التالي (باريس)

في بيت أندريس تم لمّ شمل العائلة سوى ماركوس وعائلته .

كان إيريك يتحدث مع زوجته :

_ماركوس وأناليا سيصلون بعد ساعات .

_لا أدري كيف يفكر والدك هو يعرف أنها تركت أبنائها وهربت .

_لم تترك أبنائها لاتكوني ظالمة يا نيكول أخي تمسك بهم .

_اه اه .

_مابك ؟

_لا شيء معدتي تؤلمني فحسب .

وضع يده على خدها وقال :

_وجهك شاحب اللون دعينا نذهب إلى المشفى .

_لا لا لاداعي لهذا أنا بخير سأشرب المسكن وأصبح بخير.

في غرفة أخرى من البيت .

_تياجو أين بناتك ؟

_تسألني وكانهم يعيشون معي .

_إتصل بهم إذاً .

_جوليان لا تشغل بالك سيتصلون عندما يريدون مني مبلغ مالي.

_أخي ارى أن تضع حداً للمخدرات القوات الأمنية أصبحت تتجول في شوارع المدينة.

_ لا تشغل بالك ، خذ . (يعطيه سيجارة)

_شكراً

وبعد ساعتين طُرق الباب وفتحت أنتونيلا ورحبت بهم في ظل تعجبها عندما رأت إبراهيم وآسيا لينادي أندريس فرحاً :

_بيرلوو!

أعظم لقاء هو لقاء الأقرب للقلب ، والروح ،الأقرب للوجدان ، الشخص الذي ترك بصمة واضحة على حياتك والذي ظهوره بحد ذاته فرح وسرور ؛فكل لقاء يصبح عظيماً مع الذين أرواحُنا تُنسب إليهم..

وهذا هو لقاء الحفيد بجده .

بيرلو رمى حقائبه وهرع إلى جده الهزيل المتعب يُعانقه بشدة ويُقبّل رأسهُ ويشتم سترته من فرط الإشتياق ؛نعم لهذا السبب أندريس أصرّ على وجود حفيده فهو من تولى رعايته في كل مرة كانا والديه يتركونه عنده هو وزوجته الراحلة .

بنبرة متقطعة من البكاء قال بيرلو :

_جدي.

_بيرلو لقد كبرت وتغيرت كثيراً.

_أفتقدتك كثيراً لقد خفت ياجدي ،خفتُ أن عيني لم تشبع من رؤيتك .

_وإذا خفت لمَ حرمت نفسك من رؤيتي ؟

_الخوف ياجدي من المجتمع .

_لمَ الخوف ؟

_كُنت أظن...

_لا تظن يا بيرلو لا تظن !! لا تهتم بما سيقولون، أنت حفيدي وسأحبك مهما كنت ومهما أعتنقت

من دين علاوةً على ذلك أشعر بأنك على الطريق الصحيح ، إعلم شيئاً واحداً أن لك جد يحبك ولا يتخلى عنك .

أثار الموقف تعاطف المتواجدين وتأثرهم في حين أن أناليا والدموع تنهمر، أقتربت من أندريس وقالت :

_أبي أندريس هل عرفتني؟

_هاه أناليا إبنتي!

تنحى بيرلو جانباً وافسح لأمه مكاناً كي تُسلم على جده وأمسك أندريس بيديّ أناليا .

_أناليا ، أشكر الرب أنني رأيتكم .

_الحمدلله ، كيف حالك يا عم؟

_على مشارف الموت يا إبنتي .

_لاتُقل ذلك ، تفائل خيراً

وفي هذه اللحظة راح تياجو يحتضن بيرلو ويرحب به :

_يا أهلا ً بإبن أخي العزيز ، أراك نضجت وصرت رجلا ً

_عمي! افتقدتك كثيراً .

ثم توجه إلى إبراهيم وآسيا وحملهم على يديه وقال :

_بيرلو ! عرفنا على هذين الملكين الصغيرين ؟

ليُجيب إبراهيم وآسيا:

_ أنا إبراهيم.

_وأنا آسيا...

كان كلا ً من لوثر و رود و ماركوس ينظرون إلى تياجو نظرة إشمئزاز وظنوا أنه يريد إغاضتهم .

وأكمل تياجو حديثه :

_ إسمع ! سوف أناديك بـ إبرا إختصاراً لإسمك وأنتِ سأناديك ...

_هيييي إسمي سهل لا تختصره .

_هههههه حاضر يا أميرة .

قال إيريك بكل فرح :

_أصغوا إليّ سنُعد حفل شواء من أجل قدومنا جميعاً لبيتنا القديم .

_فكرة جميلة يا إيريك لكن الأطباء منعوا أبي من الدهون .

_تجاهل أنتونيلا يا بُنيّ وأعد لي شريحة لحم كبيرة .

_أبيييييي!

بدأ الجميع يشعر بالألفة إتجاه بيرلو وأناليا وألما لأنهم أتفقوا قبل مجيئهم ألا يرحبوا بهم بصدر رحب لمراعاة مشاعر ماركوس لكن موقف تياجو وأندريس أقحمهم أن يرحبوا بهم.

طلية فترة حفل الشواء كان ماركوس ساكناً لا يتكلم فقط يأكل .

وعلى المائدة تبادلوا البقية الأحاديث معاً :

_أناليا تناولي اللحم مابكِ؟

_شكراً تياجو لكني لا أشتهي اللحم الأن .

_يا كاذبة ،تظنين أنني لا أعرف؟ بيرلو أخبرها !

_أمي عمي أحضر لنا جزاراً إسلامياً حتى نستطيع أن نأكل الذبيحة .

_ رأيتِ يا أناليا كيف أراعي شعوركم .

قهقهة أناليا وقالت :

_شكراً تياجو ، أنت دائماً هكذا معنا .

أستمر ماركوس في النظر إليها وإلى تياجو رابطاً الاحداث ببعضها في الماضي ...

الثامن من أيار قبل ثمانية عشر عاماً ..

الصحافة والإعلام الفرنسي يبحث عن النجمة العالمية في كل مكان ولا يوجد لها آثر .

تياجو يُصر عليه أن يأخذ بيرلو إلى أمستردام ليلتحق بدراسة العلوم السياسية ومن ثم يعود خ الي الوفاض ويأتي مُتأذى من ضرب بيرلو له الذي سرق سيارته وأخذ نقوده .

وهنا يعود ماركوس إلى الحاضر ويعرف أنه إنسان بدماغ حيوان لا بل برأس حمارٍ ينهق وعندها يضرب على الطاولة بقوة وتسقط الأطباق وسط ذهول الجميع.

تصرخ نيكول (زوجة إيريك) قائلة :

_ ماذا ذهاك ؟ لمَ فعلت هذا ؟

وينظر بعين حمراء نحو تياجو وأناليا ويقول :

_لا يوجد شيء ،فقط للتو أكتشفت أني أحمق بسبب وثوقي بأشخاص ليسوا أهلا ً لثقة .

فهم تياجو مايقصده ..

ونهض ماركوس من على الكرسي وترك الجميع وعاد إلى غرفته ؛

تصرفه أفسد سعادة أندريس وجعله حزيناً ولم يستطع أن يكمل طعامه بينما تضايقت أناليا مما. قاله ونهضت هي الأخرى متجهةً إلى غرفتها أيضاً وتبعها أحفادها .

حلّ الليل ،نهضت أناليا لتقوم بأداء قيام الليل وبينما هي ذاهبة إلى الحمام لتتوضأ إذ تشعر بأن شيئاً عبر من خلفها في البداية ظنت أنه ريحٌ هبت من النافذة لكن عند خروجها من الحمام رأت العم أندريس ينزل من السلالم وكأن أحداً يقوده على المشي ، أناليا ظنت أن معه أنتونيلا تساعده على الذهاب إلى الحمام ومشت خطوتين تريد مساعدتها ...

_أنتوني دعيني أساع.....

وتقف أناليا ساكنة من هول ما رأته مالذي أتى بـ بيلا(والدة زوجها الراحلة) دققت النظر وما هي إلا لحظات وتختفي و يتأرجح أندريس وتسرع أناليا بإمساكه ، لم تكن تدري ماذا تقول للعم أو تسأله فقد كان هو الآخر صامتاً ورأسه يلتف يُمنة ويُسرى وكأنه يبحث عن شئ ، ذهبت به إلى غرفتها ونام لمجرد أن وضع رأسه وخرجت وبينما هي تقفل الباب ترى بيلا تقف أمامها على بعد ثلاث خطوات هنا صاحت أناليا وهربت ..

كانت تركض أناليا إذا بها ترتطم بـ ماركوس ..

أخذت أنفاسها وقالت :

_غرفتي أين ؟

_ليست هنا ، ولماذا تسألي عن غرفتك وأنتِ خرجت منها .

لم تجيب أناليا فقد كانت تعيد ماحصل قبل قليل وظلت تردد الأدعية حتى هدأت نوعاً ما .

ماركوس بغضب أمسك ذراعيها الأثنان بقوة :

_ماركوس! مالذي تفعله؟

_أئتيتِ لتشكريه صحيح ؟

_مالذي تقوله؟ أشكر من ؟؟

_لا تتلاعبي بالكلام ،تياجو ياعزيزتي هو ساعدك وشجعك على ماقمتِ به.

_لم يشجعني أحداً إنه هداية وتدبير من الله ...

لتصرخ أناليا :

_اااااهه إترك ذراعيّ .

سمع صوتها تياجو من حديقة المنزل وأسرع ليرى ماذا حدث .

نظر إلى ماركوس وهو ممسك بـ أناليا بقوة وقام يسحبه منها ..

_هييي لقد شربت كثيراً ، أنظر ماذا فعلت ؟

_ليس من شأنك ؟

ويأتي ماركوس ويمسك تياجو من قميصه ويدفعه إلى الحائط ونشب بينهما عِراك قوي ، حينها أناليا ذهبت تُنادي ل- إيريك وجوليان وخرج البقية وأمسك إيريك بماركوس وجوليان أمسك ب- تياجو .

قال جوليان :

_أحكم أعصابك يا أخي فهذا ماركوس أخونا .

_هذا المتعجرف أكثر من الشرب وراح يؤذي طليقته .

ثار غضب بيرلو وصرخ في وجه أبيه :

_كيف تجرؤ هاا؟

يمسكه رود ويقول له :

_بيرلو ،بيرلو ! أبي ليس في حالة جيدة قد يقوم بأي عمل جنوني.

_لكن يا رود..

_اووش إذهب وخذ أمي من هنا أرجوك !

_حسناً

أخذ والدته وهو ينظر إلى أبيه بخصومة وتركهم يكملوا شِجارهم ....

قال ماركوس بحقد :

_أنت السبب بكل ما يحصل لي يا تياجو .

_أنا؟

_نعم أنت ، أخبرتك أن أناليا تمر بحالة إكتئاب وتستغل ثقتي وتجلب ذلك الطبيب المسلم المشؤوم الذي سحبها إلى دينه وأنت من شجعتها أن تطلب الطلاق ، وأنت أيضاً جعلت بيرلو يلحق بها ...

وصاح بكل صوته :

_كله بسببك ،كله بسببك ، أنت تغار مني ، قلبت حياتي رأساً على عقب .

إيريك وهو بالكاد يمسكه:

_هدأ من روعك يا ماركوس ، لوثر خُذ والدك إلى غرفته هيا.

قفز تياجو بالقول :

_لوثرر أعطي والدك النوع الذي أشربه فهو يهدئ ...

وضع جوليان يده على فم تياجو :

_اووووش أصمت!!

قالت نيكول بوقاحة :

_هيا دعونا ننام فقد أفسدتم نومي أنا وزوجي .

وأردفت :

_هيا يا إيريك دعكَ منهم .

قال تياجو بسخرية :

_ هيا يا إيريك إسمع كلام زوجتك كالخرفان .

كان إيريك سيرد على أخيه لولا أن منعته نيكول من ذلك .

قال جوليان بإستياء :

_لسانك لا يتوقف عن المشاكل.

_ مابك أنت لم تره وهو يضغط على ذراعيها بقوة !

_وليكن ذلك ، لمَ تدخلت بينهم .

_ جوليان ؟! هذه أناليا فرد من عائلتنا .

_لا ،إنها ليست كذلك.

_حتى أنت تفكر بهذه الطريقة...

_إلى أين أنت ذاهب؟

_سأطمئن على أناليا .

قال في نفسه:

_لا فائدة من الحديث معه.

طرق تياجو باب غرفتهم وسمع بيرلو يقول :

_سنحزم أمتعتنا ونرحل .

فُتح الباب :

_لن ترحل إلى أي مكان .

_عمي أنا لن أتحمل تصرفات أبي .

_سنجد حلا ً لجنون أبيك ،لكن إياك أن تحزم الحقائب وترحل.

_مؤلم أن يكون والدك لايطيق رؤيتك .

_لا بأس يا بُنيّ لا تنسى أني أيضاً والدك وصديقك .

لترد ألما (سارة) :

_لكنك تاجر ومدمن مخدرات فكيف ذلك ؟

شعر بيرلو بالإحراج لما قالته زوجته لكن تياجو رد عليها :

_حسناً على الأقل تقبلتكم وأتعامل معكم بشكل طبيعي خلاف تعامل الباقين ..

قال بيرلو :

_سارة إذهبي ونامي مع الصغار .

أومأ تياجو إلى أناليا وهي صامتة ونظر إلى بيرلو نظرة تسائل ليرفع كتفيه بإشارة أنه لا يدري ...

_أناليا ، مالخطب؟

_رأيت زوجة عمك بيلا .

_ماذا قلتِ؟

_تياجو أقسم بالله أنني رأيت شخص يشبه بيلا تسحب أندريس .

_أمي! لابد أنه كان النعاس مسيطر عليك.

_صدقوني ؛أنا لا أصدق تلك الأشياء لكني رأيت بأم عيني.

قال تياجو ناعساً :

_حسناً غداً سنكمل حديثنا ، تصبحون على خير .

حلّ الصباح الباكر ...

نهضت ألما والتؤام ليعدوا الفطور بينما الجميع كان نائماً ماعدا بيرلو .

_محمد تعال الفطور جاهز .

_قاااادم .

_أبي أسرع من فضلك.

أتى بيرلو وجلس على الطاولة :

_إبراهيم كم مرة علمتك أن تصبر؟

_لكني جائع كثيراً.

_لا بأس يا محمد سوف يتعلم ، هيا خذ خبز محمص أم شطيرة .

_ناوليني الخبز المحمص .

خرج رود من الحمام إليهم فدعاه بيرلو :

_رود تناول معنا الإفطار .

بقي رود متردداً ..

قالت آسيا بفرح :

_هيا تعال وتذوق الشطيرة التي أعددتها .

لم يُريد أن يصُد طلبها فبادر في الرد عليها :

_بسببك سوف أفسد حميتي الصحية لكن سوف أتذوقها .

جلس معهم وبدأ يتحدث مع أخيه وزوجته بشكل وديّ وأخذ يمزح مع آسيا :

_يعمع ماهذه الشطيرة إنها سيئة للغاية.

_حقاً .

_هههههه لا تبكي إنها جيدة.

وفجأة جاءت أنتونيلا قلقة :

_ هل رأيتم أبي؟؟

: ليجيب محمد (بيرلو) متعجباً:

_ لا لم نره ؟

_ابحث عنه منذُ الصباح لكن لم أجده .

قاطعهم رود :

_ كيف سيختفي وهو بالكاد يمشي .

_ لا أدري يا بُنيّ

قالت سارة (ألما) :

_إذهبوا وابحثوا عنه في الخارج .

_ نعم يا عمتي لربما استعاد نشاطه وأستطاع أنه يخرج هيا نذهب!

_هيا ...

وخرج كلا ً من انتونيلا و رود ومحمد(بيرلو) من المنزل لكنهم وجدوه في الحديقة الخلفية مرمياً على الأرض ...

_أبيييي

قاموا بحمله وأخذه إلى أقرب مشفى ...

وبعد دقائق ...

_ دكتور ماذا جرى لأبي .

_ حاولوا أن تعتنوا به كثيراً إنه على وشك الموت .

حينها انفجرت انتونيلا بكاءً لينزعج رود قائلا ً لطبيب :

_لماذا قلت هذا الكلام أمامها؟

قاطعه محمد(بيرلو) :

_هذا أمر الله لا تعاتبه .

وأخذ بيرلو هاتفه واتصل على والدته لتخبر الجميع عن حالة العم :

_حسناً يا محمد سأخبرهم ،أنتبه على نفسك...وداعاً.

سأل إبراهيم :

_كيف حاله؟

_سيئة جداً...إذهب وأخبر الجميع أن العم اندريس يحتاج عناية .

_حاضر يا جدتي.

وقبل أن يذهب أتى ماركوس وتوجه نحو نور(أناليا)

غظت طرفها منه وأبتعدت قليلا ً_وكان ينظر إليهم إبراهيم مترقباً_

بدا على وجه ماركوس الندم وقال معتذراً :

_أنا أسف على مافعلته ...لم أسيطر على نفسي ...لا أدري كيف فعلت هذا ..لقد...

_ لابأس ، إعتذارك مقبول ..

فهم أنها لا تريد أن تسمعه وأن تجعله يكمل حديثه تعاملت معه وكأنه غريبٌ عنها أثار تصرفها الندم على نفسه نعم لم ينكر أنه مازال يحبها ويخاف عليها وفي المقابل يشعر أنه هناك حاجز منيع يصدهُ عنها .

أخبرت نور (اناليا) باقي افراد البيت عن حالة العم اندريس

قال جوليان لامبالياً :

_شئ طبيعي لا يدعو للقلق

رد عليه تياجو منزعجاً :

_جوليان !!!

_ ماذا ؟ إنه رجل مسن وعلى وشك الموت ، لقد انقطعنا عن اعمالنا وأجلنا إجتماعاتنا من أجل طلبه .

_ وليكن ؛هذا عمك هو من قام بتربيتك وجعلك رجلا ً لا تنسى ذلك .

ثم يلتف إلى أخيه الآخر ..

_ ماقولك يا إيريك .

_صحيح ما تقوله علينا أن نكون بجانب عمي فهو يعيش لحظاته الأخيرة معنا .

دخل ماركوس...

قال جوليان :

_ ماركوس هل علمت ما جرى لوالدك .

_ أبي؟ لا .

_ ألم تخبرك أناليا؟

نظر إليها مجيباً :

_ لا لم تخبرني.

قاطعهم إبراهيم :

كنت سأخبرك يا جدي للتو ..

أكمل جوليان حديثه ...

_ والدك في حالة سيئة لقد وجدوه صباح اليوم مرمياً في الحديقة الخلفية.

_ يا إلهي وإلى أي مشفى اخذوه .

_مشفى المدينة.

وذهب ليمطئن على والده ...

سألت نور (أناليا) :

_أرأيتم لوثر لا يبدو أنه موجود .

لتجيبها نيكول :

_إبنك رجل ليل دائم السهر خارج المنزل .

تضايقت مما سمعته من نيكول كونها كان تحلم أن تراه عكس ما سمعته، ذهبت إلى غرفتها وقلبها مفطور على حال أولادها لامت نفسها على أنها هي السبب في ذلك وفي تلك اللحظة خطرت ببالها فكرة ونهضت مسرعة..

عادوا إلى البيت معهم العم اندريس مغمى عليه وحملوه إلى غرفته .

_اه اه اه بيلا بيلا .

قال ماركوس متعجباً:

_ مالأمر يا انتونيلا لماذا ينادي أمي ؟

_هكذا منذُ أن استيقظ.

قال محمد(بيرلو) داعياً :

_شفاك الله يا جدي .

وقبّل رأسه ويديه وجلس عند قدميه ...

أثار تصرفه مشاعر الباقين وملأت قلوبهم بالشفقة والحزن على حال العم أندريس .

دخلت سارة(ألما) وإبراهيم عليهم وتوجهت سارة إلى زوجها وهمست في أذنه :

_والدتك ذهبت هي وعمك إلى النادي الليلي حيث يقطن أخاك لوثر ..

_ حسناً ، سألحق بهما .

سأله ماركوس بإرتياب :

_هل هناك أمر ما ؟

_ لا يا أبي فقط سأذهب لأخذ أمي من السوبر ماركت .

_غريب؟

_مالغرابة في الأمر؟

_ كانت تنتظركم بفارغ الصبر فكيف خرجت قبل أن تراكم ؟

لترد عليه سارة(ألما) :

_آسيا أصرت أن تشتري لها المارشملو فذهبت لشراءه

أنسحب محمد(بيرلو) من النقاش ذاهبة ليلحق بوالدته التي أخذت عمه إلى النادي الليلي ...

في مكان آخر في تمام الساعة التاسعة مساءً...

قال تياجو (وهم في السيارة) :

_ لن أدعك تدخلين هذا المكان بثيابك هذه .

_مابها ثيابي ؟

_ إنه نادٍ ليلي ،خطراً عليكِ سوف تتعرضين للأذى .

_ ولكن أريد أن أنقذ إبني.

_ من ماذا تنقذيه ؟

_ من الضلال الذي فيه....تياجو أنا لا أريد أن يكون إبني نسخة منك ...

أوقف تياجو سيارته..

اردفت نور (انااليا) :

_لماذا توقفت؟

_إنبطحي .

_ماذا؟

_قلت إنبطحي!!!

إنبطحا الإثنان في ظل تساؤل نور(أنااليا) عما جرى حتى جعل تياجو يطلب منها أن تنبطح ، بقوا على هذه الحالة مدة خمس دقائق فقط حتى نهض تياجو وزاد سرعة سيارته ...

وبخت نور تياجو :

_مابك ممن تهرب أنت ؟

_إصمتِ فقط علينا اللحاق بـ لوثر .

_ماذا سيحدث له ؟! قُل لي ممن أختبأنا ؟

_هذا رجلٌ خطير وجوده هنا يعني أنه سوف يتخلص من شخص ما؟

نور بكل خوف قائلة :

_باللّٰه عليك يا تياجو ماذا تقصد هل سيقتل لوثر؟ ولماذا سيقتله؟ وماعلاقته به؟ ومن أين أنت تعرفه؟

_أناااليا لا تفقديني أعصابي أنت تعلمين أنني تاجر مخدرات ولوثر كذلك لذلك توقعي أن يحصل تبادل إطلاق نار هكذا هي حياة الإتجار بالمخدرات.

حملقت عيناها وأدمعت وقالت :

_لن أسامحك إذا أصاب ولدي مكروه سوف تكون أغلب دعواتي أن ينزل اللّٰه عذابه عليك ...

أصاب كلامها الخوف في قلب تياجو ليُجيبها...

_أعدك أن يكون لوثر سالماً لكن عندما أصل إبقي في السيارة وأنا سوف أجلبه إليك.

_إن شاء الله.

في بيت العم اندريس رُنّ جرس الباب ...

قالت نيكول بتساؤل :

_من يأتي في هذه الساعة المتأخرة من الليل.

فتحت الباب...

_مرحباً نيكول هههه .

_ميلا؟؟

_مابك هل تفاجأتِ من مجيئي ،أين ماركوس حبيبي؟

_في الأعلى عند غرفة والده.

_حسناً ، أنا قادمة إليه ...

نادتها وهي صاعدة على الدرج ..

_إلتزمي الهدوء فالعم متعب .... اخخخ لم تسمع تلك المغرورة اووه يا إلهي ألهمنا الصبر على وجود تلك المرأة البغيضة .

دخلت عليهم وأخذت ماركوس بالأحضان والقبلات أمام شقيقته وزوجة إبنه وحفيديه ...

_مالذي أتى بك؟

_هكذا إذاً!! ألم تسعد بمجيئي ؟

_بلى ولكن حملتك مسؤولية الشركة.

_إنها في أيدي أمينة لا تقلق وضعت إجازة للعمال .

_يالي ذكائك ..

ثم ألتفت إلى سارة وولديها وبدأ بتعريفهم على ميلا...

_ اعرفكم هذه ميلا زوجتي .

وتسألت ميلا :

_ من هؤلاء ؟

_هذه زوجة ولدي بيرلو ، وهذان احفادي أولاد بيرلو وزوجته .

_اووووه بيرلو إبنك الذي ترك دينه هو وأمه ...

_ميلا!!!

_هل طليقتك تعيش معكم ؟؟

_ميلا كفى!!

_هكذا إذاً لهذا انت متضايق من وجودي

_بربك ميلا كفى لا تضيّق الأمور أكثر .

استقامت وخرجت واقفلت الباب بتعنف وسط ثوران غضب ماركوس نتيجة تصرفها .

ربتّ انتونيلا على كتف أخيها قائلة :

_لا تحرق أعصابك بسببها دعها وشأنها ..

_اهٍ تعبت يا أختي ،تعبت!!

وصل تياجو ونور إلى مكان الملهى الذي فيه لوثر ...

_أناليا انتظريني سأجلب لوثر ..

_لا تتأخر ..

تركها هي وأدعيتها تدعو بأن ينجوا من ذلك الرجل الخطير ،

كانت تذرف الدموع خوفاً من أن يتأذى لوثر وظلت تطلب من الله بأن يعود لوثر سالماً معافى؛ وحيثما كانت متواجدة داخل السيارة كان المارة ينظرون بريبة متسألين كيف لامرأة مسلمة أن تكون في هذا المكان المكتظ بفواحشٍ شتى، شعرت نور أن الناس يحدقون نحوها لكنها لم تكترث تريد لوثر وحسب .

في داخل النادي الليلي (ملهى) ...

مسرعاً يدفعُ الناس عن أمامه ويسحب لوثر من قميصه...

صرخ لوثر في وجهه

_هييي هيييياا مابك؟

_اصمت ،تعال معي قبل أن يأتي؟

_من هو؟

_كولمبس أتى ليتخلص منك حتى لا تفضحه وتفشي أسراره .

وقف مصدوماً..

صاح تياجو :

_هياا لا وقت للصدمة أسرع أمك تنتظرك ..

_أمي؟

خرجوا مسرعين متخفين يتوارون النظر عن الناس حتى وصلوا إلى مكان سيارة تياجو ..

فرحت نور لرؤية ابنها سالماً وخرجت من السيارة فرحة تركض نحو لوثر و احتضنته ، كم كانا يحتاجان ذلك العناق العميق الذي يملؤه كل مشاعر الأمومة والشوق كان أشبه باللحاف يلتف حول جسداً بارداً لم يشعر بالدفء بتاتاً ضمته إلى صدرها كما كانت تفعل معه وهو صغير كلما كان يشعر بالخوف أو يرتكب خطأ وبينما كانوا على هذا الوضع لمحت نور (أناليا) يداً حاملة مسدس تصوب نحو ظهر لوثر ...

وتصرخ بأعلى صوتها وتدفع لوثر بعيداً

_لوثاااررررر

وسُمعت أصوات طقطقةِ الرصاص ....

: من سيارة إلى أخرى يتنقل محمد(بيرلو) باحثاً عن والدته يذهب تارة هنا وهناك كانت الساعة الثالثة فجراً وهو يتنقل من ملهى إلى ملهى حتى توقف سائق الأجرة ...

بيرلو يسأل السائق :

_عفواً أخي لمَ توقفنا ؟

_يبدو أنه وقع حادثة ما ...

فز قلب محمد من قول السائق إذا أن الحادث يقطن بالقرب من النادي الليلي..

خرج مهرولا ً من السيارة وتزاحم بين الناس ليرى الحادث وما إن رأى حتى كادت قدماه لا تقوى على الوقوف ...

صرخَ بكل ما فيه من صوت ...

_أمييييييي

لقد رأى والدته غارقةً بدماء وبجانبها لوثر ينزفُ دماً وهم الأن يُحملون إلى سيارة الإسعاف...

نهض ليلحق بهم وأمسكوه رجال الشرطة ...

قالهم لهم بأنفاسٍ متقطعة :

_إنها أمي وهذا أخي دعني أذهب.

كان المحقق ينظر إلى عن كثب حتى نادى رجاله :

_دعوا يذهب..

ركب سيارة الإسعاف وجلس مقابلا ً لأخيه ولأمه ، وأجهش بالبكاء وضع يده على رأس أمه يناديها لعلها تجيب لعلها تخبره : أنا بخير جرحٌ بسيط. لعلها تنطق فتناديه لعله كان كابوساً فيستيقظ ويقرأ المعوذات لم يدري ولم يعلم ماذا جرى ظل طيلة الطريق الى المشفى يهز بجسد والدته لكي تستيقظ ...

أخرجوهم من السيارة وأسرعوا في إدخالهم غرفة العلميات وبينما كانوا الممرضين يجرون سرير والدته أمسك بيدها وهو يركض معهم نحو غرفة العمليات قائلا ً :

_أمي ،أمي أجيبي ، أمي قولي شيئا ،أمي لا تفعلي أنا لاشئ بدونك ،أمي لاتقبضي قلبي عليكِ ، أمي إبراهيم وآسيا ينتظرونك ، أمي ،أمييي

وأنهار باكياً...

في البيت كانت سارة قد قلقت وزاد خوفها في كل مرة تتصل به ولا يجيبها أتعبت أصابعها قرقعة وأنهكت رجليها مشياً نحو اليمين واليسار

ولسوء الحظ أستيقظت آسيا من نومها خائفة :

_أميي!

فزعت سارة وواقتربت إليها قائلة :

_حبيبتي مابك ؟

_أين أبي وجدتي .

صمتت لم تكن تدري هل تكذب عليها أم تخبرها أنهم لم يأتوا بعد ..

_قبل قليل اتصل والدك وهو قادم مع جدتك هيا نامي ستغضب جدتي منكِ إذا وجدتك مستيقظه .

_حسناً

وما إن غظت إلى نوم حتى خرجت من الغرفة مسرعة نحو غرفة ماركوس ..

قرعت الباب بقوة تنادي :

_سيد ماركوس ،سيد ماركوس !

فتحت ميلا الباب منزعجة ووبخت سارة :

_ماذا دهاك ! في هذه الساعة المتأخرة هيا إذهبي ماركوس نائم ..

_باللّه عليكِ أريده أن يساعدني أرجوكِ ...

وينهض ماركوس من فراشه بسرعة ويسحب بلطف ميلا عن الباب .

تسأل ماركوس :

_مالأمر يا سارة بماذا تريديني أن أساعدك بهذا الوقت ؟

_سيد ماركوس لقد اخفينا عليك ...

أنا ومحمد أقصد بيرلو أن أمي ذهبت هي وتياجو إلى لوثر ....

_ماذا ولمَ ذهبت إليه ألا تعلم أنه يسهر مع مجموعة معتوهين وطغاة مثله .

ردت عليه ميلا بغيرة شديدة :

_وهل تخاف عليها ؟

_أصمتِ رجاءً وإلا أذهبي إلى فراشك ..

نظرت إليه متفاجأة من رده وتركتهم يكملوا حديثهم .

_اااه اكملي يا سارة ماذا بعد ؟

_تضايقت من كونه يسهر في نادٍ ليلي وأخذت تياجو معها حتى تعيده إلى هنا وقد جعلت بيرلو يلحق بها لكنه تأخر ولم يعد وهاتفه مغلق ...

_لا أدري ماذا أقول لماذا ذهب ولم يخبرني ...

_أتيت إليك لتساعدني

_سأذهب إلى حيث يسهر لوثر على الأقل أنا أعرف مكانه أين يكون..

وفي تلك اللحظة رن هاتف سارة من رقم غريب :

_الو؟

_سارة

_محمد لمَ لا ترد وأين أمي

تجرع غصص الحزن والاسى في قلبه وأجاب :

_أسمعيني جيداً تعرض أمي ولوثر إلى إطلاق نار والأن هم في غرفة العمليات والأطباء إلى هذه اللحظة لم يخرجوا ....

_ماذاااااااا

ماركوس بفزع :

_هل هناك شئ ؟؟

ولم ينتظر منها الإجابة حتى سحب بقوة هاتفها :

_بيرلو أنا والدك أين أنت؟

بيرلو(محمد) بصوتٍ باكٍ :

_أبي أريدك بسرعة انت وسارة ،أمي يا أبي ،أمي ولوثر أُطلق عليهم الرصاص .

_يا إلهي مالذي تقوله ؟؟

_سأغلق الأن وسأذهب إلى الطبيب...

قال ماركوس بإستعجال لسارة :

_إلحقي بي إلى السيارة .

أسرعا وركبا السيارة في وسط ظلام الليل الحالك وما إن وصلا حتى ركضت سارة وعانقت محمد بشدة وأدمعت ...

سأل ماركوس _وعيناه أغروت بالدمع_ محمد :

كيف حالهم الأن وماذا حدث...

_ إطمئن لوثر في حالة جيدة لكن أمي ...

انتحب ولم يكمل حديثه.

ليأتي ماركوس ويحتضنه ويسمح دموعه قائلا ً :

_إهدأ يا عزيزي... أجبني الأن ماذا قال لك الأطباء ؟

وتقول سارة باكية :

_محمد تكلم !!

_لقد دخلت في غيبوبة ...

صدم ماركوس عما سمعه وظل ساكناً فاقداً القدرة على البكاء حتى!؟

كأن الأرض ضاقت عليه ولا يستطيع أن يخرج منها

ظل على هذه الحالة مدة عشر دقائق وتذكر شيئاً فقال :

_أين تياجو ألم يكن معهم ...

فزع محمد قائلا ً :

_صحيح لقد نسيت أمره ... أنا لم أره إطلاقاً!!

_سأنادي المحقق .

_لا تذهب سوف يأتي ويستدعينا ..

_إذاً سأذهب لأطمئن على لوثر ..

_أنتظر! إنهم يخيطون جراحه .

_وأناليا؟

حدق محمد في عينيه وسأله :

_أتريد أن تراه؟

_قلبي لن يرتاح حتى أراها ...

_إذاً خذ إذن من الأطباء ...

ويدخل عليها وحولها الكثير من أجهزة التنفس ويراها تغض في نومٍ عميق لا توقيت له ويجلس وقلبه ينزف ألماً وحزناً، في فمه الكثير من الكلمات التي لم يقلها والرغبات التي لم يفعلها طلية السنين التي ابتعدت عنه ،قناع الكره والبغضاء والكبرياء الذي أظهره لها سقط وتساقطت معه كل الأفكار والظنون الذي كان يلقيه عليها .

ها هي رفيقة الدرب في حالةٍ يُرثى لها وها هو يسمع قلبه يتمزق وأوردته تكاد تنفجر فهذا هو شعور المحب الصادق حينما يرى محبوبه في خطر .

أمسك بيديه الخاوية من عناقها منذُ سنين يداها ،وهنا كأن القلب أتصل بالقلب لينفض الغبار عن الذكريات التي جمعته بها .

يمسك يدها ويقبلها ويروي عطش الشوق الذي كابده وبالنظر إليها يعود إلى أول لقاء...

العاشر من حزيران ١٩٨٤...

في زفاف تياجو أطلت فرقة موسيقية تعزف ألحان الحب على أوتار الآلات الموسيقية وتتوسطهم شابة في متقبل العمر بشعرٍ بُني طويل وعينان كالغزال مُخضرة بقامة متوسطة ممشوقة القوام هكذا ظهرت أمام مرأى عينيه و أطربت بصوتها العذب مسامع أذنيه و استوطنت في روحه في أول حديثٍ معها :

_آنسة نتالي ؟

_اهلا ً ؟

_هه ألم تعرفيني؟ أنا ماركوس الذي قابلته الثلاثاء الماضي في مسرح الجامعة.

_ اووووه تذكرتك ،ماركوس !! ماذا تفعل هنا إذاً؟

_أنا إبن عم العريس أو تستطيعين أن تقولي شقيقه لأننا في النهاية كبرنا في بيت واحد .

_جميل، أما أنا كنت طالبة عند العروس السيدة جيانا..

(جيانا هي طليقة تياجو حالياً)

_اووه حقاً ؟؟

_نعم كانت هي من تعلمني الموسيقى قبل الجامعة.

_على العموم صوتك جميل وغِناؤك أسر قلبي لا أكذب عليك الجميع هنا منبهر .

_حقاً يا ماركوس هكذا رأيت صوتي .

_أنا لا أجامل تتملكين حنجرة ذهبية .

تبسمت فرحاً من قوله ووقعت عيناها بعينه وضحكت خجلا ً..

وأختتم حديثه قائلا ً لها :

_دعينا نلتقي مرة ثانية .

_بالتأكيد .

_طاب وقتك إلى اللقاء..

_ إلى اللقاء.

وهنا أُشعلت شرارة الحب معلنة بداية المضمار في طريق الوصول لخط النهاية ويوماً بعد يوم وموعد يليه موعدٌ آخر تتشابك الأصابع ويتزين إصبع البُنصر بخاتم ليس كأي خاتم إنه الوعد بـ الزواج !

أحبها بكل ما فيها بكل ما عرف من معاني الحب ،أحبها وأصدق في حُبه منذُ أن رأها تغير كل شيء فيه لقد وُلِد من جديد ، وأعطى حبها لقلبه حياة كأن كل ما عاشه من دونها كان مجرد سراب لا أكثر ومعها عاش واقعه وأحس بتفاصيل الحياة كهذا عندما نحب تتلون في أعيننا الحياة ونعيشها لأول مرة كأننا كنا فاقدين للبصر فأتى من أضاء لنا عتمة الأعين ،

هذا هو حب ماركوس الأول والأخير والحي والباقي في قلبه ..

عاد به الزمن إلى ذكرى لم تفارق عقله وحديث لازال يُسمع في آذانه تذكر قول أناليا يوم عيد زواجهم العاشر :

_تعلم يا ماركوس .

_نعم يا حبيبتي ؟

_رغم الثروة التي لدينا إلا أنني لا أهتم لأمرها ،أكتشفت أن وجودك أنت والأطفال أمام ناظريّ يعني لي الكثير من الحب والحياة لا أريد شيئاً من هذه الدنيا غير أن تكونوا بخير، رؤيتك وانا

أستيقظ كل صباح أراها نعمة أشكر الله عليها ، حنانك ولطفك معي أستطيع أن أضحي بممتلكاتي جميعها من أجلك ، ماركوس أنت شخص أفخر انني زوجته وحبيبته ورفيقته وشريكة حياتها ، بالرغم أننا نمر بخلافات كثيرة ومع ذلك لا يقلل هذا من حبي بل يزيده ،حتى عندما نتشاجر فأنا لا أخاف أن تغضب لأنك تشعرني بالأمان حتى وأنت غاضب ، حبيبي ماركوس إعلم لو فرقنا شئ _وأنا متأكده أنه لاشئ يفرقنا_ فأنا أحبك وسأظل أحبك إلى لآخر نفس أنا لست مجنونة ولا بلا قلب لأنسى لحظاتنا وحبنا معاً أنا منك وأنتَ مني .

أمسك بكلتا يديه على رأسه ليوقف تدفق الذكريات التي تصب على قلبه نشجَ ماركوس بكاء بدون صوت وعيون لا تكف عن الدمع .

قبل أن يخرج قبّل جبينها كما كان يفعل عندما تكون متعبة أو حزينة وخرج ...

في بيت أندريس أستيقظ الجميع وأحسوا بغياب ماركوس ، محمد، سارة ، نور الهدى (أناليا) حتى أن التوأم شعروا بالخوف وبدأوا بالبكاء أسرعت أنتونيلا لتهدئتهم وأعدت لهم الفطور ليأكلوا لكنهم أبوا ...

أستيقظت ميلا ورأت الجميع مجتمعين فقالت :

_ ألم يأتي ماركوس بعد ؟

أجابها رود :

_نحن أتينا نسألك السؤال ذاته أين أبي ؟

_تلك المرأة المحجبة أخذته بحجة أن والدتك ذهبت هي وعمك تياجو إلى لوثر وبيرلو ذهب للحاق بهم والمتعجرفة تلك أخذت ماركوس لانهم تأخروا .

عاتبها جوليان :

_ كل هذه الأحداث ولم تبلغينا ..

_ عن أي أحداث تحدثت يالكم من عائلة غريبة جداً، على عموم إتصلوا به لربما يكون عند نتالي الحمقاء تلك ...

هاج رود غضباً وأمسك ذراعها بشدة قائلا ً :

_لا تحدثِ عن أمي بهذه الطريقة .

شعرت بالتوتر وسحبت ذراعه منه وصعدت إلى غرفتها وهي تتوعد أنها ستنتقم منهم ...

كان إيريك يتصل مراراً وتكراراً بتياجو لكنه لا يرد بالمقابل جربت أنتونيلا أن تتصل بـ ماركوس وقد رد على إتصالها ...

_ ماركوس أين أنت وهل معك سارة كما قالت ميلا .

_أختي..

_مابه صوتك هكذا هل هناك شئ .

_لقد أطلق الرصاص على لوثر وأناليا يا أنتونيلا ..

_ ماذاااا؟؟؟

_وتياجو إلى الأن لا نعرف أين هو ؟

_ يا إلهي .

وبعد إنتهاء المكالمة أسرع الجميع بإستثناء أنتونيلا فضلت أن تبقى مع التوأم وهم إلى تلك اللحظة لا يعلم ماذا جرى بجدتهم الحنونه ...

بعد أن أقفل المكالمة ماركوس أتى المحقق ..

سأل المحقق كلاً من محمد(بيرلو) و ماركوس :

_ أنتم أقرباء الضحيتين ؟

أجاب ماركوس :

_ نعم المرأة تكون طليقتي وأم أولادي والشاب هو ولدُنا ، لكن يا حضرة المحقق قال لي ولدي أنه كان معهم إبن عمي هو رجل أربعيني ...

_تياجو صحيح؟

_نعم !

_سيد ماركوس لقد علمنا من هو المرتكب ..

_من هو؟

_إبن عمك تياجو.

: كذّب ماركوس ما قاله المحقق بقوله :

_هذا لا يعقل يا حضرة المحقق تياجو لا يفعل هذا.

_أليس تياجو مندوب مبيعات مع تاجر المخدرات كولومبس .

صمت ماركوس..

_لقد فهمت إنه عميل لكولومبس .

_لكنه لا يؤذي أولادي وطليقتي ؟

_أنا أتفهم مشاعرك تجاهه لكنك لن تصدق حتى ترى الأدلة تعال معي إلى المخفر .

ذهب ماركوس ومحمد(بيرلو) مع المحقق ،كان محمد لايدري ماذا يحدث والخوف يحول في

قلبه في فكرة أن تياجو هو من فعل هذا ..

قبل أن يصلوا وضع رجال الشرطة تياجو في الحجز ....

_اخرجوني أنا لم افعل شيئاً ، دعوني أطمئن عليهم ...

قهقه أحد رجال الشرطة قائلا ً:

_هه تحاول التخلص منهم وتريد أن تطمئن عليهم يالك من مختل .

_أقفل فمك ، لقد أغفلتم عن القاتل الحقيقي وتسخرون مني .

بصق تياجو على وجهه الشرطي ..

لم يسكت الشرطي وأخذ العصا الكهربائية وسعقه .

بعد لحظات وصلوا ...

حينما أتوا وقع ناظري محمد إلى الحجز فرأى تياجو مرمياً على الأرض.

_عمي!!!

سأل المحقق رجال الشرطة عما جرى فأخبروه بما فعله ...

قال المحقق لمحمد وماركوس :

_لا تقلقا سوف ينهض ، هيا! ألا تريدان معرفة الحقيقة.

هم حق لا يردون أن يعرفوا أن اقرب شخص لهم هو فعل لك ذلك إنهم في تلك اللحظة يشعرون بالهلع لا يكادوا يصدقوا ما سيسمعونه .

_عندما تم إبلاغنا بالجريمة وصلنا خبر أنه هناك قاتل إختبئ في أحد مخابز باريس وعندما قبض عليه أخبرنا أنه قاتل مأجور وبعد محاولات عديدة معه عرفنا أنه تياجو هو من كلفه بمحاولة القتل .

قال محمد مكذباً :

_لا ! عمي كان معهم ولا شك انه أصيب مثلهم .

_ مع حق فقد رأيناه مصاباً في ساقه لكنه يحمل نفس المسدس الذي كان يحمله القاتل المأجور .

أمسك ماركوس على رأسه وشعر أنه جسده يتهالك ...

_أبي تماسك!!

_كيف يعقل هذا ،تياجو يحاول قتل أناليا ولوثر لمااااذا؟

أجابه المحقق :

_اخبرني بعض أصدقاء لوثر أن العلاقة بينه وبين تياجو متوترة .

أنهار ماركوس غضباً :

_وهل ذلك يجعله يفعل فعلته ...

حينها نهض تياجو وسمع صوت ماركوس.

صاح تياجو لينادي ماركوس ومحمد:

_لقد لفقوا تهمة أنا لم أصيبهم ...

ثار ماركوس غضباً وهرول نحوه وأدخل يديه بين قضبان الحجز وأخذ يخنقه ..

_ ماذا فعلوا بك هاا؟ ما مصلحتك من قتلهم ...

_أ أ أن ن نااا....

وصاح بأعلى صوت :

_كيف تفعل ذلك بأخوك ؟؟؟

_سيدي دعه ، سيدي من فضلك سوف ترتكب جريمة ،سيدي؟!!

وتركه ماركوس بعد أن كاد يفقد أنفاسه وسقط أرضاً مرة أخرى.

كان ينظر محمد بطرفة عين إلى عمه وهو يعيد أنفاس ويجهش من البكاء أحس انه هناك شئ غامض يحصل فهو غير مصدق أنه عمه الذي احبه وساند والدته هو من يفعل الجريمة .

في بيت أندريس ...

كانت أنتونيلا تقنع التؤام أن يأكلوا لكنهم أبوا ...

قالت أنتونيلا متحايله :

_إبرا ألا تريد تناول فطيرة اللحم .

_لا اريد أمي وأبي وجدتي.

_وأنتِ يا آسيا لمَ لم تشربي الحليب على الأقل .

_لقد إعتدت أنا أشرب مع جدتي .

_اااه بربكم هيااا.

فجأة صرخ أندريس منادياً لإبنته ...

هرعت أنتوني وذهب إلى غرفته فوجدته مرمي على الأرض ..

_أبيييييييي!!!!

إقتربت أنتونيلا منه فوجدته يصارع الموت ويلفظ أنفاسه الأخيرة...

_إبنتي ..

_أبي تماسك ...لا

_أسمعيني يا إبنتي .

_علينا أن ننقذك .

_أنا ذاهب ، لكن إسمعي عليكم أن تهدموا هذا البيت .

_ابي هذا بيتك أنت وأمي .

_البيت يسكنه ارواح تتشكل بأشكال الموتى ، لقد كانوا يظهرون لي بهيئة والدتك وقد كنت أصدق أنها هي لكن مع مرور الوقت بدأت تلك الأرواح تنهش جسدي إلى أن وصلت إلى هذا الحال الذي أنا فيه .

_كيف لم تخبرنا بذلك يا أبي .

_لا أعلم ، كنت أسعد برؤية والدتك ولم أدرك أنها روح تعبث بي ،أظن أنها كانت تفعل ذات الشيء مع والدتك كانت ترى أخاك بيرلو الراحل .

تصاعدت أنفاس العم أندريس ...

_لا ،لا ،لاااا

_إبقوا مجتمعين أعلم أنني أجبرتكم على إجتماع ،لقد أحتجت لوجودكم حقاً .

وفاضت روح أندريس ومال رأس جانباً لقد مات ، لقد أنتهى إجتماع الإفراد الذين أجتمعوا من أجله...

صبيحة اليوم التالي.

خيم على ملابسهم السواد وعلى قلوبهم الحزن وعلى أعيّنهم الدموع لقد فقدوا والدهم ذلك الرجل الذي قضى حياته يسعى لتأمين حياتهم وتحقيق أحلام ذلك العم الذي كان مثابة الأب لأو لاد أخيه كان أباً وجداً للجميع إنه ككتلة حب وحنان كانت موجودة على الأرض والأن أصبحت مدفونة .

ها هو ماركوس يقف أمام قبر أبيه لم يفكر يوماً أن تضعه حياة مرة أخرى أمام قبرٍ فيه قطعة من قلبه ،تمنى لو ذكره الموت قبل أبيه حتى لايشهد تلك اللحظة.

كم هي موجعة لحظة الفراق نتمنى بشدة أن يصطحبونا معهم ولا يتركونا بين مجاديف الحياة

تُجدف بنا ، نتمنى ولو ساعةً واحدةً نسمع صوتهم نشبع من عناقهم نستشفي من النظر إليهم .

ها هي أنتونيلا تودع أباها الوداع الأخير وداع لا يشبه وداعها له عندما كانت تذهب إلى المدرسة ولا عندما كان لها سكنها الخاص ولا عندما ودعته وهي عروس لقد ودعته وهي تعلم أنها لن تراه ثانية ينتظرها ،لن تراها يهرع لإحتضانها لن تراها وهو عائدً من عمله وهي تنظر إليه من نافذة المنزل .

لقد فقدت الأمان الذي كان يحيطها ،فقدت قوتها في حياة ، فقدت أهم رجلين في حياتها ،في السابق زوجها والأن والدها .

في مركز الشرطة إندلع إنفجار في المكان أدى إلى خروج المساجين .

تحت توتر الأوضاع تقود سيارتها الفارهة و تدخن السجائر مرتديةً أحدث النظارات وهي في قمة السعادة..

قالت بفخر :

_مارأيك بخطتي يا أبي .

_مجنونة لكنكِ أحسنتِ صُنعاً

_هههه مثلك

_الأن يجب أن ننفي التهمة التي وجهوها لي أؤلئك الحقرة .

_كيف صدق عمي ماروكوس كلام المحقق الغير مقنع ، لقد أختاروا محقق فاشل في تلفيق التهم ومع ذلك صدقه عمي .

_لا تؤاخذيه فإصابة نتالي جعلته يُجنّ .

_بالمناسبة هل مازال يحبها .

_هه ،أكثر مما تتصورين ، لقد شعر بالغيرة عندما كنت طلية الوقت معها هي و بيرلو .

_ اووووه حقاً ،هههههه ... اه يا أبي لو كنت تحب أمي هكذا .

_اخرسي ، أمك لا تستحق الحب تريد المال فقط.

_أمزح ،لا تنزعج .

_دالما ، أنا قررت .

_قررت ماذا ؟

_أن أعوضكم عن غيابي طلية السنين الماضية، صحيح الان أصبحتم متزوجين ولديكم أطفال ، لكني سأكون معكم كأي أب يقضي وقته مع بناته .. دالما لا تظني أنني لا أكترث بكم أنتم أكثر

شئ أحدث فرقاً في حياتي ، أشتقت لمزاحك معي ، أشتقت لمقالب أختك جولي ، لقد مر وقت طويل على ذهابنا لرحلة الصيد ... دالما أنا أعلم أنني لم أكن أباً تفخرون به لكني إمنحوني أن اكون أباً تحبونه .

اوقفت سيارتها ونظرت إليه وعانقته..

_ونحن أيضاً أشتقنا لك كثيراً .

ذهب كارلوس و محمد إلى المشفى بعد ما أنهيا مراسم الدفن..

دخل أولا ً محمد إلى غرفة العناية المركزة...

_صباح الخير أمي ، كيف أصبحت ؟؟، لازلت مُصرة على أن تبقي هكذا ،أرجوك أسعدينا بنهوضك ، إفتحي عيناك للدنيا ، أعلم أن هذه الحياة لا تستحق مرة أخرى أن نفتح أعيينا لها ، لكن من أجلي ومن أجلي إبرا و آسيا إنهم ليل ونهار يبكون لا أدرى ماذا افعل ، لأول مرة أشعر بالعجز يا أمي ربما لأنك لست معي ، أمي جدي مات ، أقرب شخص لي فارق الحياة دون أن أراها للمرة الأ خيرة ، جدي الذي كان سبب إجتماعنا مات يا أمي مات!!

وقبّل رأسها وخرج مدمعاً ..

يليه بعده بالدخول كارلوس ..

_حبيبتي أتسمعينني ،أجيبيني ،قولي لي أي شيء، أحتاجك يا نتالي أحتاجك أكثر من أيي وقت مضى ، أحتاج إلى لمسات يدك الحانية ،إحتاج لأن تحاوطنني بذارعيك ، لأن أضمك في صدري وأنام ، إنهضي يا حبيبتي وأنا على إستعداد أن أعود إليكِ مهما كلفني ذلك لأن أغير ديني من أجلك...

دخلت الممرضة :

_سيدي وقت الزيارة أنتهى ..

_حاضر.

خرج من الغرفة فوجد إخوة تياجو ينتظرونه ..

جوليان : ءاتينا لتوديعك قلوبنا مع نتاليا ولوثر أرجو أن يتماثلوا للشفاء.

كارلوس : أتمنى ذلك ...إذاً أنتم عائدون .

إيريك : تمنيت أن أبقى معكم لكن نيكول أُصيبت بمرض السرطان ولابد أن نبدأ بالعلاج .

كارلوس : اووه يا إلهي ...

إيريك : لقد أخفت الأمر عني طلية الايام السابقة االاه، على العموم أريد أن أخبرك أن اخي ليس

له ذنب بما حصل وستكتشف ذلك عما قريب .

كارلوس: لا طاقة لي بالتحدث عن هذا الأمر ، رافقتكم السلامة .

تركهم وخرج من المشفى ..

محمد(بيرلو) : إلى اللقاء عمي .

إيريك : إلى اللقاء عزيزي بيرلو ، سامحيني إن أساءت التصرف معكم .

محمد (بيرلو) : لا تقل هذا ، أدعو الله أن يعطي الشفاء لأمي ولنيكول .

إيريك : دعاؤك لنا دائماً يا بيرلو لا تنسانا .

محمد(بيرلو) : بالتأكيد يا عمي .

وإتجه إلى جوليان ليعانقه

محمد (بيرلو) : لا تنسانا وظل دائماً متواصل معانا .

جوليان: بالتأكيد يا إبن أخي ، جميعنا نحبك وسنظل نحبك ، أنا أسف يا بيرلو .

حين خروج كارلوس ركب سيارته وكان سيحرك مقود التشغيل لولا أن جاءه إتصال من أحد موظفيه

_ سيدي!

_من معي؟

_انا دانيال أحد موظفيك !

_مالأمر؟؟

_سيدي زوجتك قامت بطردنا نحن الموظفين ؟

_مالذي تهذي زوجتي عندي في باريس ؟!!

_ مدير أعمالك نفذ الأمر منها

_وكيف ينفذ أمراً دون إستشارتي؟

_أخبرنا أن الشركة لم تعد لك بعد الأن..

وصرخ بأعلى صوت :

_ماهذا الهراء ، مالذي تقوله أنت

وأفقل الخط بعدها...

كالثور الهائج قادَ سيارته متجهاً إلى بيت أبيه ...

وما إن وصل البيت حتى صرخ :

_ميلاااااااا ، ميلاااااااا.

_اخي مابك ميلا غير موجودة.

_ماذا أين ذهبت ؟ أين؟!!

_إهدأ ، مابك لقد قالت أنك تعلم أنها عائده الى نيويورك.

_كلا إنها لم تخبرني ؟

واخذ هاتفه وحاول الإتصال بها ولكنها لم تجيب ..

وبعد دقائق أتى رود منزعجاً ..

_ماهذا الهراء يا أبي أاجننت ؟! تطرد العاملين في الشركة ؟!

_أنا لم أطردهم يا رود .

_إذاً من؟

صمت قليل و رود يحدق به ، وما هي إلا دقائق حتى أتت رسالة صوتيه من ميلا تقول :

"مرحباً حبيبي كارلوس كيف حال لوثر وأناليا أتمنى أن يكونوا بخير ،أود أن أشكرك كثيراً يا روحي شركتك وكل ممتلكاتك صارت لي هههههههه ، عزيزي لا تنزعج أنت من وكلت لي كل أملا كك ألا تذكر تلك الليلة التي قضيناها معاً كنت وقتها مخموراً وحزيناً ومحطماً هههههههه وبطريقتي جعلتك توقع لي العقود والتوكيلات ، انا من أمرت هاري(مدير أعمالك) بطرد الموظفين حتى يتسنى لي أختيار موظفين يعملون لصالحي وليس لصالحك ، بصراحة كانوا اوفياء لك لم يتقبلوني فطردتهم ، لن أطيل عليك الحديث وإذا فكرت أن تبلغ عني فلا تنسى، لي مقاطع فيديو فيها ولدك لوثر وهو يتاجر بالمخدرات والسلاح ،والأن إصعد إلى غرفتنا ستجد ورقة طلاقي وقع عليها إن أردت هههههههه إلى اللقاء حبيبي هههه"

سقطَ كارلوس أرضاً...

_أبييي .

_لقد ضاع كل شئ يا رود ، لقد ضاع كل شئ...

قالت أنتونيلا بإستياء :

_قلت لك يا كارلوس إنها إمرأة ليست هيّنة .

_لقد ضاع كل شئ ، لقد ضاع كل شئ.

_ماذاااا تقصد يا أبي ماذا تقصد؟؟؟

_لقد ضاع كل شئ اااااااااه .

وأخذ رود لنفسه مكان وأمسك رأسه متحسراً

استعاد لوثر عافية وقرر أن يزور والدته ...

بخطى متعرجه إقترب من والدته ويمسك كفيها ويقبلها ..

_أنا أسف على كل كلمة قاسية جرحت قلبك النقي ، أعتذر على وقاحتي معك ،أعتذر أنني كنت أخجل من كونك أمي ، كان يفترض بي أن أفخر بك لا أن أُطأطأ رأسي أمام الناس بسبب دينك ، أعدك يا أمي أن أكون كما أردتِ سأترك تجارة السلاح والمخدرات ، سأبدأ من الصفر ولكن يجب أن تكون معي ،أحتاج لحضنك ... الجميع يخشوني لكنهم لا يعرفون أنني أعيش بخوف وانا بدونك ، لازال صغيرك يريدك أن تلعبي معه أن تقصي عليه القصص قبل أن ينام ، أن تُقبليه عند خروجه من البيت ....

سمعه محمد (بيرلو) وقال:

كانت تتمنى أن تسمع حديثك ....أكان يحتاج أن تتعرض لحادث لكي تخبرها كم أنت مخطئ بحقها؟!

جملته أصابته بالخرس لم يتكلم واكتفى بالبكاء.

كولومبيا _ بوغوتا(العاصمة)

كان تياجو قد جمع رجاله لقتال كولمبوس متستعيناً برجال شرطة كولومبيا للقبض عليه ...

في غرفته مع إبنته:

_دالما إبقى هنا؟!

_لكن لماذا أريد أن أكون جزء من الخطة !؟

شعر بحزن شديد لا يعلم ماسببه ولكن أدرك أنه الوقت المناسب..

_دالما هناك شئ كنت أخفيه.

_ما هو ؟

_أنني مسلم.

بقيت في وضعيتها دون حراك تحدق إليه..

وأكمل:

_نعم أسلمت مع نتالي لكني كنت جباناً ،نتالي أشجع مني واجهت العالم وعائلتها ولم تتراجع بـ الرغم فراقها لأخي لكنها كانت خير عبد مؤمن بـالله.

وأضاف:

لو قُتلت فهذا في سبيل الله لكي أنقذ شباباً من الدمار لأرجع أباً لأبنائه وزوجته لأفسد تلك التجارة التي تقتل في كل ثانية عشرات الآلاف من البشر .

أدمعت دالما وضمها والدها بذراعيه ...

وبعد ساعة بدأت العملية ...

بصوت تياجو متحدثاً عن خطته للمحقق :

كل عميل يجب أن يضع مُسيل الدموع في كل زوايا المبنى الذي يقطن فيه عدا غرفة كولمبوس حينها ستنفجر ولن يستطيع رجاله تدارك الكارثة وبينما هو منشغل بمشاهدة المباراة سيأتي واحد من رجالي وسيضع قنبلة موقوتة سوف تنفجر بأمر مني وقبل ذلك سأكون عنده في الغرفة سأخذ من كلامه الدليل القاطع في تصويبه للوثر وأناليا ...

_لقد مرت ساعة ولن نتلقى أي خبر ..

_اصبر قليلا ً

وضع سماعته محدثاً مع عميله ...

_مالأخبار ثيودور.

_نجحت الخطة سيدي بقي أن تعطيني الأمر .

_تريث قليلا ً أنا قادم إليه ..

وصل إليه وتسلل نحو غرفته..

فأجائه بكلامه:

_إنها مباراة مصيرية إن خسروا فسوف تقتلهم جميعاً

_تياجو؟

_مفاجأة!!!

_ هه توقعت أنك ستخرج.

_ما كان يجب أن تتعب نفسك وترمي لي تهمة أستطيع الخروج منها .

_على الأقل جعلت فرنسا كلهم تبحث عنك .

_ماهدفك وراء محاولة قتل لوثر ووالدته؟

_لوثر لكي أتخلص من طيشه المسبب لي المتاعب أما أناليا فلم تكن من حساباتي البتة ، لكني أخطأت...

وعندها رفع مسدسه نحو تياجو وأردف :

_كان عليّ أن أتخلص منك أولا ً

كان ثيودور يسمع حوارهما عبر أجهزة التجسس فصرخ قائلا ً لتياجو

_سيدي إهرب حان وقت إطلاق القنبلة !

سكت تياجو ولم يجيب وحدق في عيني كولمبوس وضحك ثم هجم عليه وأنبطحا وبدأ بالعراك

ثيودور يحدثه عبر السماعة :

_تياجو إهرب بجلدك !!

_ثيودور إضغط على الزر

_مستحيل !!

_نفذ ما يقوله سيُدك

_فكر في دالما وجولي يا تيااجووووو....

فرنسا_ باريس :

في المستشفى أستيقظت نتالي من الغيبوبة فتحت عينها على وجه بيرلو ولوثر :

صرخ محمد(بيرلو) بغبطة :

_أمييي ، الحمدلله رب العالمين ، لك الشكر يالله لك الشكر .

لوثر وهو بالكاد يصدق :

_أمي هل ترينا أم لا هيا تكلمي؟

قال محمد بلهفة سأنادي الطبيب ...

وكانت نتالي تستعيد وعيها قليلا ً وتحاول أن تذكر ما حصل ..

أتى الطبيب وتفحصها :

_أتشعرين بأي ألم ياسيدتي ؟

_لا ،فقط أشعر بدوار شديد .

_ لا بأس لقد كنت في غيبوبة .

_غيبوبة ؟ يا الله ! الحمدلله الذي عافانا .

وضع لوثر رأسه بين قدميها وبكى ..

_عزيزي لوثر ماذا جرى لك؟

_أنا بخير الأن لا تقلقي

قبّل محمد رأسها ويديها مدمعاً وقال:

_خشيت أن أفقدك يا أمي ...

_محمد هذه سنة الحياة لا إعتراض على قضاء لله .

_الحمدلله على كل حال.

وبسطت ذراعيها وأخذتهم كأنهم صغار يبكون في حضنها

وفي تلك اللحظة دخل رود وكارولس فرحين بما سمعوه من الطبيب فور وصولهم ، لم يتمالك رود فرحته وراح يصارع اخواه لكي ينعم بحضن والدته الجميلة .

بكى كثيراً كارلوس ،قارب النجاة الأخير بقي على قيد الحياة ، لم يعد يكترث للثروة التي أُخذت منه ؛الأن حبيبته وزوجته أمام عينيه وهذا يفوق كل مايمتلك ..

افسح أولاده المجال لكي يقترب منها كانت نتظر إليها وهو على بعد خطوات قليلة منها ،كانت ترى عينيه التي تصب دموعاً ،إبتسامته العريضة، أنفاسه المتقطعة من شدة الفرح ها هو يقترب

وقد جلس يحاديها ونظر لعينيها كأول مرة رأها وقال بنفس واحد:

_عهداً عليّ لن أفارقك ،لكنك أرجوكِ علميني ذلك الدين الذي حماكِ لنا .

_إنه الله هو الذي حماني يا كارلوس

وأضافت :

_عهداً عليّ أيضاً أن أواصل حبي لك مهما كان .

فرح الأبناء بعودة والديهم سحب محمد اخواه لوثر و رود نحوه وتعانقوا واخير أمطرت غيمة حبهم من جديد .

كولومبيا _ بوغوتا(العاصمة)

تركضت بأقصى قوتها وتدفع الناس عن وجهها وهي تصرخ :

_أبيييي ،أبيييييي .

حتى أعترضها ثيودور...

قالت برهبة :

_ثيودور أين أبي؟؟

صمت ثيودور ولا يدري ماذا يقول ؟

أصرت دالما على قولها :

_تحدث ما بك ؟أين أبي؟؟

وعندها رأت رجال الأسعاف حاملين والدها :

_أبيييي

أقتربت منه ولازال يلفظ أنفاسه:

_حمداً لله يا أبي ،ستكون بخير صحيح ؟ ستعود معي وسنعيش معاً انا وأولادي وجولي وسوف نحتفل بعيد ميلاد حفيدك أليكس ، سنتعيد كل الذكريات....

_د...الم..ما .

_لقد وعدتني يا أبي لا تفعل.

_أنا سعيد ،أشعر أنني كفرت عن ذنوبي ، لقد أصلحت خطئي حينما تنكرت بـ تياجو تاجر المخدرات

وظل يأخذ نفسه لكي يكمل حديثه لكن لم يستطع فأبتسم وقال : _أشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن محمداً عبده ورسوله.

_لا يا أبي لاااااا.

وفاضت روحه بتوبةٍ ضحى فيها بنفسه لكي يختفي ذلك السم الذي ابعده عن أطفاله وحياته.

قال تعالى {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} (56) سورة القصص

لا أنكر أنني حزنت على موته كثيراً لكن في المقابل غمرتني فرحة عارمة أنه كان مسلماً في البداية رحمك الله يا جد تياجو لقد احببتك كثيراً ودعواتي ستظل تصاحبك دائماً قدمت خدمة كبيرة للعالم لقد خلصتهم من أكبر تاجر اسلحة ومخدرات .

اليوم وبعد مرور سنة من قدومنا إلى باريس عدنا إلى ديارنا ولكن صار عددنا أكبر جدي كارلوس وأعمامي الأثنان وجدتي أنتونيلا رحلوا معنا إلى بيتنا في إشبيلية وأسلم جدي وأعمامي الأثنان وتزوج جدتي من جديد وأقمنا حفلة صغيرة صحيح أن جدي خسر ثروته لكن جدتي خبأت مجوهراتها الثمينة لمثل هذه الأزمات واليوم أعمامي رود ولوثر هم الذين يديرون المطعم الأشهر حالياً في إشبيلية أما جدتي أنتونيلا بقيت على دينها لكني أحبها كثيراً فيها تعتني بنا وتلعب معنا دائماً .

أنا اسعد طفل في العالم لقد صار لدي عائلة واليوم حفلة إستقبال أخي الصغير معاذ لكني أحسده كثيراً لأنه وجد عائلته جميعها تستقبله بينما أنا كبرت وأنا لم أعرفهم إلا وأنا عمري اثنتين عشر عاماً على عموم اخيراً رأيت جدتي مرتاحة وغير حزينة جدي كل يوم يعانقها إنه يعوض الأيام التي كان بعيداً عنها أشكر الله الذي جمعنا من جديد ثم أشكر جدي أندريس الذي أجبرنا أن نجتمع من أجله ،الحمدلله.

أنا إبراهيم وهذه قصة عائلتي وتلك ما عانته جدتي هو ما عاناه أكثر من قرر أن يدخل دين.
الإسلام في بلد الغرب لكنهم لا يدركون أنه دين يعلمك كيف تعيش وتموت سعيداً وراضياً .

النهاية...

رواية
إجتماع إجباري

الحمدلله على نعمة الإسلام، الحمدلله على النور الذي وضعته بداخلي، الحمدلله على إخراجي من ظلمة هذه الحياة و زحمة الفساد والفواحش الذي كانت محيطه بي ومن تطهري من ذنوبٍ أقترفتها، ومن ولادة جديد؛ ولادة امرأة ليست بالمغنية أناليا ولا بالممثلة ولا بالحسناء الذي جميع الرجال يشتهونها، ولادة امرأة مسلمة،مسالمة،مؤمنة، قانتة، وساجدةً لك يا رب العالمين، اللهم أنت رب كل شيء وخالقه،رب السموات والأرض، رب القلوب سواء أكانت نقية أم خبيثة فبيدك أن تطهرها أو تزيدها خبثاً، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذا هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الواهب، يا ربي أنت أعطيتني وأعطيت مولودي الأول وإبني الأكبر نعمة الإسلام ورزقته بالذرية الصالحة، لكني يا الله لازال قلبي ملعق بحياة أناليا المسيحيه بزوجها وأولادها الأثنان، يارب أنت تعلم بما أشعر إني ياالله أتحرق شوقاً لرؤيتهم لكنهم ياالله صدقوا أن الإسلام يخيف العالم وأني بذلك أكون مع جماعة متطرفه...